

## معايير تصنيف العلوم وإمكانية الاستفادة منها في حل مشكلات البرامج الأكاديمية

محمد سعيد حميدة عطية\*

مقدمة

إن من البديهيات أن العلوم يختلف بعضها عن بعض من حيث الموضوعات والمنهج والغاية<sup>(١)</sup> فضلا عن رجال كل علم وتاريخ نشأة العلوم ذاتها، ولولا ذلك ما كنا بحاجة إلى ترتيبها وتصنيفها، ولكن يبقى السؤال المهم، وهو: هل كان أمر الاختلاف بين العلوم (وأعني به الموضوعات والمناهج والغاية) هو الأساس أو المعيار الأوحده في تصنيف العلوم وترتيبها أم كانت هنالك معايير أخرى؟ وهل يمكن أن تقسم العلوم على أساس ديني أو على أساس عقلي أو على أساس موضوعي ينطلق من طبيعة العلوم ذاتها من حيث التشابه والاختلاف أو لشيء خارج عن ماهية العلم ذاته، وهو تعلق موضوع العلوم بالطبيعة الخارجية أو

---

\* أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر.

١- يقول ابن رشد في كتابه الضروري في صناعة النحو: "جرت العادة أن تستفتح بها كل صناعة يرام تعلمها على المجري الصناعي، فإن الاستفتاح بها نافع في التعلم، وهي أن يخبر أولاً: ما غرض هذه الصناعة؟ وثانياً: ما منفعتها؟ وثالثاً: ما أقسامها؟ ورابعاً: النحو المستعمل في تعليمها، والطرق المسلوكة في إثبات ما وضع فيها، أعني أنحاء الدلائل المستعملة فيها، فإن لكل صناعة ترتيباً يخصصها في تعلمها وأنها من الدلائل خاصة بتلك الصناعة، وخامساً: مرتبتها من العلوم في التعلم، وسادساً: نسبتها من سائر العلوم، أعني: في أي جنس من أجناس العلوم تعد، وسابعاً: ما يدل عليه اسمها، وثامناً: معرفة من وضعها" ولا ريب أن ذلك النص المهم يبين ما تستند إليه الجودة في التعليم من بيان فائدة العلم أو الوظائف التي يؤهل لها هذا العلم، وفلسفة التدريس المتبعة وعلاقة العلم بغيره من العلوم أو ما يسمى بـ: (المتطلب السابق) وغيرها. تحقيق: منصور عبد السميع، تقديم: محمد إبراهيم عبادة، دار الصحوة، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٩٧.

الإنسان ذاته؟ وهل كان تصنيف العلوم معياريا بمعنى أنه قد

فنية تقريرية لواقع العلوم؟ وهل تصنيف العلوم يعني الفصل بين العلوم أو التفاضل بينها أو التكامل فيما بينها؟ وهل يمكن الاستفادة من استخراج تلك المعايير في وضع البرامج الأكاديمية وتصميمها على أسس ومعايير أصيلة في صياغة أهدافها ورؤيتها ونقدها؟ وما المشكلات الواقعية في البرامج الأكاديمية للعلوم الإسلامية التي ترتبت على عدم اعتبار تلك المعايير لتصنيف العلوم؟

التي ينطلق منها البحث محاولا الإجابة عنها، ولا أنكر أن هنالك عديدا من

الدراسات التي تناولت قضية تصنيف العلوم عند العرب، ولكن قد غلب على معظ

بعينه، فنجد أن التصنيف عند الفارابي مثلا قد تناوله عدد من الباحثين الكبار بحثا

وتحقيقا، وكذلك عند الغزالي وابن خلدون وغيرهم ممن عرفوا بتصنيف العلوم من العلماء.

آخر تناول الموضوع على سبيل المقارنة بين مصنف وآخر خرو

أن أتجاوز الطريقتين معا، وذلك بأن أحاول استخراج المعايير التي تغلب لدى

مصنف وتميزه عن غيره ليكون ذلك تمهيدا لاستكشاف المشكلات المترتبة على تلك التصنيفات بعد النظر

لقيم المعرفية الضابطة التي يجب أن يكتمل بها تكوين شخصية الباحث العلمي

في العلوم المختلفة من

وتأسيسا على ذلك قسمت هذا البحث إلى مقدمة يعقبها فصلان وقد مهدت لهما بتعريف

وأهمية تصنيف العلوم

بشكل عام، وقد اختص الفصل الأول بتناول معايير تصنيف العلوم وقسمته إلى سبعة مباحث:

الأول تم تخصيصه للمعيار الفلسفي والأسس التي يقوم عليها، والمبحث الثاني قد تناول المعيار الديني، وفي

الثالث معيار الأشرفية، وفي الرابع المعيار الموضوعي، وفي الخامس الأصالة، والسادس تناول المعيار

. أما الفصل الثاني فقد عرضت فيه لأهم مشكلات التعليم في

البرامج الأكاديمية، ثم انتهى البحث بخاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي توصل اليها بما يعيد

التوازن إلى البرامج الأكاديمية.

تمهيد

تعريف التصنيف

لسان العرب: "والصنف نوع، والضرب من الشيء ... :

يبرز الأشياء بعضها من بعض، وصنف الشيء بعضه من بعض، وتصنيف الشيء جعله أصنافاً" ( )  
فالتصنيف كلمة تجمع التنظيم والترتيب للمتشابهات بعضها ببعض، وكذلك غير المتشابهات بعضها مع  
بعض في إطار معرفي وموضوعي ينتقل معه الفكر من العام إلى الخاص فالأكثر خصوصية. "  
Classification : جمع الأشياء المتشابهة وفصل الأشياء غير المتشابهة.

والاختلاف على أساس امتلا Characteristic" ( )  
تميزها عن غيرها. وهي التي نسميها في هذا البحث معياراً، ويسميه المناطقة الحد الجامع المانع.

" " لوجدناها كانت تطلق في القديم على أغلفة بعض الكتب في مقابل  
لأنه جمع علومه ومعارفه ورتبها وبوبها على نحو منتظم  
( ) إلى الخاص ( ) وصولاً به إلى غاية معينة هي نتيجة البحث  
أن ذلك الطريق المنهجي والتصنيفي يختلف من مصنف إلى آخر، وقد كانت هنالك كلمات  
قديمة تستعمل في التعبير عن هذا المعنى القديم ذي اللفظ الحديث ( ) : الترتيب والتنظيم  
في رأيي الفهرست ( )

المؤلفات الحقيقية التي يعمل المصنف فيها على تر  
شأنها وضع خطط للعلوم والإشارة إلى الكتب التي ألفت فيها، فالأولى مثال للتطبيق العملي  
تعبير عن فكر وفلسفة المصنف واضع الخطة، والثاني بالطبع هو الأهم الذي يجدر دراسته.

إلى

وإخضاعها لنسق معين في التنظيم، بحيث يكون من اليسير استعادة المعلومات المطلوبة واسترجاعها في أي  
حقل من حقول المعرفة البشرية، وبطريقة سريعة وناجعة، ولذلك ينعت التصنيف بأنه: "مفتاح تخزين  
في أي ميدان".

وتصنيفها على أسس" ( ).

---

- ابن منظور الأفرريقي المصري، لسان العرب دار صادر، بيروت، ط

- " مجلة الدارة "

- وأحمد بدر محمد فتحي عبد الهادي، التصنيف: فلسفته وتاريخه،

- عبد القادر حمدي " "

## علاقة التصنيف بالمنطق القديم

التصورات، فتقسيم الأشياء إلى أجنـد ( ) ( ) بناء على ما بينها من علاقات الكلي والجزءـ عرف إذ بهما نستطيع تحديد الصفات الجوهرية والعرضية التي تتكون منها الأشياء وتمييزها عن غيرها، وهذا عينه ما يقوم به المصنف من الجمع والتميز في الوقت . وهذا ما وضعه المناطقة شرطا في التعريف أن يكون جامعا مانعا، ولعل هذا يشير إلى مدى علاقة تصنيف العلوم بالمنطق العقلي. : " ( ) أشبه في مظهره الوصفي لما هو واقع في حقل المعرفة الإنسانية من جهة، وأشبه بالمنطق في تحديده لما ينبغي أن يجرى عليه العقل فيها من جهة أخرى، حتى إن المنطق ذاته من أسماؤه " فكان علما وصفيا معياريا في نفس الآن" ( ) . " حسب تسمية أبي حامد الغزالي ( ) ب يحمل هذا العنوان، فالعلم يعد ( ) .

أن التصنيف أمر فطري في الإنسان علق بالمنطق العقلي الإنساني الذي يقوم على تقسيم الأشياء وتصنيفها، وليس أدل على ذلك من أن الطفل في صغره حينما نحضر له المكعبات الصغيرة المختلفة اللون فإنه يجعل من اللون أساسا في جمع المكعبات ذات اللون الواحد بعضها مع بعض، ويفضل الأخرى مادام أنه يدرك الألوان وعلاقاتها ببعضها، ولكن الأمر ليس على هذا النحو الحسي بل يلزم عن التصنيف الترتيب على لمية وعملية ودينية محددة. تلك الخطوة هي أولى خطوات مناهج البحث العلمي إذ تـ الباحث إلى الهدف من أقرب طريق. وبناء على ذلك تعد فكرة تصنيف العلوم على أساس التشابه والتمايز بينها فرع على فكرة ( ) من جهة وكذلك على أساس ( ) في الوقت ذاته بينها ( ) .

ن تصنيف العلوم يقتضي أن تكون هذه وغاياتها وجدواها حتى يمكن وضعها بعد ذلك في مكانتها اللائقة بها، وبناء على ذلك يمكن أن نقول إن محاولات التصنيف الأولى التي ظهرت على يد جابر بن حيان ( ) ( ) لم



في نظري على التصنيف للمعرفة بشكل تجريدي،  
واعتمدت أكثر من ذلك على الإنتاج الفكري الفعلي الذي أنتجه العلماء والمفكرون العرب. كما اعتمدت  
هذه النظرية على كل من الاستقراء والاستنباط، وهما جناحا المنهج العلمي الحديث" ( ) فهو إذن يطلق على  
كل عملية منهجية تسعى إلى تنظيم الأشياء والأفكار والعلوم في مجموعات وفق درجات تشابهها وبحسب  
مبادئ وقواعد عامة، ومن هذا المعنى أخذ تصنيف الكتب : :  
عن مجموعة من المبادئ والقواعد التي تنظم المعرفة وتخضعها لنسق ترتيبي معين، يهدف إلى تكوين قائمة أو

الانطلاق في تصنيف العلوم من النظر إلى موضوعها ومنهجها وغايتها، وعلاقتها" ( ).

#### أهمية التصنيف وأسبابه

أن العلوم هي الثمرة المعرفية للوجود الإنساني، وهي الموجه له والمتحكم فيه  
باعتبارها جزءا من التراث الممتد أثره إلى وقتنا المعاصر، ومن هنا فإن كثرة العلوم لها علاقة وثيقة بالنهضة  
الحضارية كما كان الحال في الدولة العباسية التي كانت ترعى العلم والعلماء في أوج ازدهارها، ولا  
التصنيف يشير إلى الحياة العقلية والمعرفية في الحضارة الإسلامية وكذلك إلى أهمية العلوم الموجودة في عصر  
دون عصر، فقد ظهرت علوم في عصر لم تكن موجودة قبل ذلك أو بالأحرى لم تستقل كع  
والتصنيف في حقيقة الأمر لا يقتصر على إحصاء العلوم بقدر ما يكشف عن فلسفة أصيلة تتعلق بأساس  
تصنيف هذه العلوم وربطها في نسق معرفي متكامل ينتقل فيه الفكر أو المعرفة من الكليات إلى الجزئيات أو  
ع، وذلك واضح في الحضارة الإسلامية،  
وتكشف عنها علوم جديدة قد تظهر من تلك الجزئيات وتغطي حاجات العصر، لاسيما إذا علمنا أن  
التصانيف الغربية مثل تصنيف الكونجرس والعشري غير متناسبة مع علومنا العربية والإسلامية.

ويمكن أن نحصر تلك الأهمية في النقاط الآتية:

يطلعنا على تاريخنا الحضاري العلمي والنهضة المعرفية والثقافية التي كانت موجودة في

---

- أحمد بدر ومحمد فتحي التصنيف: فلسفته وتاريخه

- عبد القادر حمدي "

أنه يوضح لنا الخريطة المعرفية للعلوم والمعارف المختلفة، وأشهر تلك العلوم وأشرفها نسبا،

وكما يفيد التصنيف في اختيار العلوم، وللتصنيف فائدة عظيمة في التعليم، وذلك ما أشار إليه

الفارابي في كتابه إحصاء العلوم : "ويتنفع بها في

يتعلم علما من هذه العلوم وينظر فيه، على ماذا يقدم؟ وفي ماذا ينظر؟ وأي شيء سيفيده نظره؟

وما غناء ذلك؟ وأي فضيلة تنال به؟ ليكون إقدامه على ما يقدم عليه من العلوم على معرفة

وبصيرة لا على عمى وغرر" ( ).

أنه يساعدنا في حكمنا على التراث وموقفنا منه إحياء وبعثا وما الذي يمكن أن نسماه علما

الخط علم؟ وهل التاريخ علم؟ وهل مناهج البحث والتحقيق علم أم فن؟ وهل المنطق علم

آلة، وهل الاقتصاد المنزلي مثلا علم أم فن؟ فعلى سبيل المثال نجد أن هذا الأخير لم يلتفت إليه

أحد إلا بعض الكليات في مصر فهل له من الأهمية أن تختص به كليات علمية كاملة؟ فأرسطو

يشير إليه بأنه علم تدبير المنزل. ولكن السؤال هل هو علم ضروري أو ليس ضروريا؟ وما

تربية أليس هذا ما تفتقده بيوتنا طالما أن التربية لم تعد ثقافة م في أقوال

( ) ؟

يجعلنا نقف على العلاقات بين العلوم وهل هي متداخلة فيما بينها، أم متكاملة فيما يعرف بوحدة

العلوم والمعارف أو ما يسمى حديثا بالتكامل المعرفي بين العلوم؟

لال تصنيف العلوم يمكن أن نميز الخصائص التي تتميز بها الحضارة الإسلامية عن

غيرها من الحضارات، وذلك عن طريق التصنيف والتقسيم للعلوم والمعارف.

ومن فوائد تصنيف العلوم أنه يطلعنا على العلاقات المختلفة بين العلوم التي تمكنا في وقتنا هذا

علم وآخر على أساس من الاشتراك المعياري بينهما، لاسيما أن ذلك

توجه معاصر في الدراسات الإنسانية والإسلامية والعلمية عقدت فيه مؤتمرات علمية كثيرة.

من جانب عملي في وضع البرامج الأكاديمية بالجامعات وترتيب المواد فيما بينها

صياغة الرؤية لهذه العلوم مستلهمين معايير التصنيف التي سوف

في توجيه المرشد الأكاديمي بآليات إرشاد الطالب إلى

. وتحديد ما يسمى فيها حسب نظام الجودة بالمتطلب السابق.

سمى بالإرشاد الأكاديمي اليوم في البرامج العلم

إن كثرة العلوم وتنوعها تخرج عن قدرة أي إنسان الإحاطة بها إلا على سبيل الإجمال والعموم،  
وتأكيدا على ذلك يقول طاش كبر : "ثم إنك إن أخطرت بالبال، أيها الطالب للفضل والكمال، أن  
الفنون كثيرة، وتحصيل كلها بل جلها غير يسير. مع أن مدة العمر قصيرة، وتحصيل آلات التحصيل  
عسيرة... فتأمل فيما قدمت إليك من العلوم اسما ورسما" ( ) ويستفاد من ذلك أن الخطط الأكاديمية يجب  
أن توضع وفقا لخريطة زمنية محددة، ولسنا هنا بصدد الكلام عن علم معين يكون مبناه على النظام والترتيب  
للأفكار وتسلسلها من بداياتها إلى نهايتها أو من المقدمات إلى النتائج التي يجب أن نصل إليها، إن أردنا أن  
نحصل علوما معينة، فما الأساس الذي نتطلق منه، وبناء على ذلك يطيب لي تحديد ما المقصود بمعايير  
تصنيف العلوم؟

لو تأملنا لفظة معايير لغويا لوجدنا أنها جمع مفرد معيار، والمعيار هو أداة القياس التي نحكم بها  
على شيء متحقق بالفعل أو القوة ( )، ويقصد بالأخير : ما يجب أن يكون عليه الشيء في الواقع  
تقييما له. فهل هذه المعايير أو المقاييس التي رتبنا وصنفت وفقا لها العلوم واحدة أم مختلفة؟

**الفصل الأول: معايير تصنيف العلوم**

أن كثرة العلوم ووجود علاقة ترابطية بينها قد اقتضى أن يكون لها قواعد أو معايير يقوم  
عليها تصنيف العلوم وتقسيمها حسب رتبها في الشرف، أو في التدرج من العموم (الكلي) إلى الخصوص  
(الجزئي)، وقاعدة ترتب علم على آخر ( )، ومن ثم قد يترتب على ذلك تغليب المجرى على  
المادي، والنظري على العملي، والعقلي على النقلي، وعلوم الغايات والمقاصد على علوم الوسائل والآلة.  
تعرض ابن حزم لذلك في ترتيبه للعلوم إذ قال: "



الأشرفية ( ) وسوف نتناول في المباحث الآتية معايير  
اتلو الآخر، وبناء عليه يطيب لي أن أقسم هذا الفصل إلى عدد من المباحث على النحو

الآتي:

المبحث الأول: المعيار الفلسفي (التجريدي) أو (المادي والمجرد)

د عليه أرسطو في تقسيم العلوم إلى قسمين:

. فيبدأ من العلوم الأكثر تجريدا وصولا إلى الأقل تجريدا أو العلوم المادية فالأولى أعلى من الثانية

باعتبار أنها تدرس ما بعد الطبيعة ( )

والتربية والأخلاق فإنها أقل درجة من العلوم النظرية على الرغم من كونها نقطة البدء في تكوين المعارف

. وكأنها العلم النظري يزداد شرفا ببعده عن المادة وتنزيهه عنها لأنه يعتمد على العقل الصوري المتعالي،

ولا غرو في ذلك لدى أرسطو إذ كان يحتقر الوظائف الدنيا المتعلقة بالماديات ويعلي من شأن النظر العقلي

. وبناء عليه أعلى من قيمة الفلسفة لتعلقها بالموضوعات الكبرى التي تدور حولها (الله) =

الإلهي، والعالم = = الله باعتبار أن الثاني = العالم صدر عن الأول أو الله أو فاض منه،

بينها مع غيره = علم اقتصاد، سياسة، أخلاق ( )

اعتمد على الأساس الفلسفي المادي في تصنيفه "

يعلي من شأن المجرّد عن المادة وإن كان منتزعا منها لأنه هو المجهول الذي يسعى إلى التوصل إليه عن طريق

العالم أو المعلوم فالغاية أشرف لديه من الوسيلة،

أن هذه النظرة الأرسطية لم تعد تمثل الواقع العربي الراهن بل تختلف معه تماما من تقديم

العلوم الطبيعية والإنسانية على العلوم الذ

الطب والتمريض وأضرابها بالمقارنة بالآداب، وإن كان القرن الماضي كانت الدراسات الفلسفية والقانونية تمثل

كليات القمة ثم الآداب، وبعد ذلك دخل الطب إلى جوار الأدب والفلسفة وقد قال طه حسين:

فلا طبا بلغت ولا آدابا

وليس هذا الأثر من الجانب المادي قط بل المعنوي والحضاري كذلك بل إن النهضة الأ

الحديثة بدأت وأعلت من شأن العلوم الإنسانية، الأمر الذي انعكس بدوره على العلوم التجريبية، ومن ثم م واستعمال المنهج الظاهراتي.

تقسيم العلوم عند المسلمين استجابت قديماً لمعيار أرسطو في تصنيف العلوم على أساس مادي قريبا أو بعدا؟ نعرض لذلك عند فلاسفة الإسلام على النحو الآتي:

#### ١- الكندي

لم يقصد الكندي ( ) ابتداءً إلى تصنيف ( ) إلى وجه التحديد، وإنما ورد ذلك عنده من اعتنائه وترتيبه لعلوم أرسطو على وجه الخصوص، حيث أودع الكندي تصنيفه للعلوم في رسالته المسماة في كمية كتب أرسطو، وهي الرسالة الوحيدة التي وصلتنا عنه في هذا الباب على الرغم من كثرة ماهية العلم وأقسامه

حيث تضمنت إجابة عن سؤال محدد يتعلق بكتب أرسطو وعددها. وعلى الرغم من ذلك فإنها قد إلى الغرض الذي جاءت من أجله تفصيلات دقيقة عن العلوم الرياضية، وأهميتها لغيرها من العلوم وضرورة تحصيلها قبل غيرها من سائر العلوم ومنها المنطق كذلك، كما تضمنت بالإضافة إلى ذلك الروح الخاصة بالكندي التي ميزت منهجه في التصنيف عن منهج أرسطو الذي يقوم أساساً على تصنيف العقل؟ فلقد أضاف الكندي علوم المسلمين الخاصة بهم والتي لا تخضع في تحصيلها لا للحس ولا لكسب العقل، وإنما جاءت من طريق الوحي. وهذا يشير من طرف خفي إلى خطة الكندي في تصنيف العلوم إلى:

لتصنيف العلوم يعتمد أساساً على قسمة العلوم قسمين رئيسين : هما ا .

يدلنا على أنه لم يكن كمفكر عربي مسلم مجرد تابع لتصنيف أرسطو الفيلسوف اليوناني إلى تصنيف أرسطو العلوم الدينية الشرعية، وذلك بحكم البيئة التي عاش فيها، والثقافة الإسلامية التي ( ) أنه لم يقف على كمية الكتب التي ذكرها أرسطو أو العلوم التي وعها فحسب وإنما زاد الكندي عليها بحسب دينه وثقافته وواقعه.

"

بالتفكر اليوناني، سواء

الرياضيات التي جعلها في أول علوم الفلسفة، وهي في فنه تقسم باعتبارات عديدة" ( )  
الباحثين أن تصنيف الكندي لم يظهر من ترتيبه لكتب أرسطو فحسب، ولكن يظهر من خلال مكتبته إذ  
ندية، لها ترتيبها الخاص حيث رتبت على النحو التالي: علوم القرآن، والحديث،  
الفقه، والشعر، قواعد اللغة العربية، أصول الكلمات، علوم الأوائل ويقصد بها الفلسفة ومشتقاتها ( )  
والحق يبدو أن الباحث لم يفرق بين تصنيف العلوم وبين طريقة وضعها في المكتبات بحيث يسهل الوصول  
إليها، وأرى أن العلاقة وإن كانت دقيقة بيد أنها لا يمكن أن يبنى عليها فكرة تصنيف الكندي  
تصنيف المكتبات له كثير من الأسس التي يبنى عليها قد يراء فيها موضوعات العلوم أو أسماء المؤلفين أو  
غيرها مما لم نعرفه عن الكندي.

## ٢- الفارابي: الأساس التربوي التعليمي

اعتمد الفارابي ( / ) هو الآخر المعيار الفلسفي في محاولته تصنيف العلوم  
ساق نظريته في تصنيف العلوم في كتابين مهمين: أحدهما يمثل الجانب النظري من النظرية، وهو كتاب  
التنبيه على سبيل السعادة، والآخر يمثل الجانب العملي من النظرية، وهو كتاب إحصاء العلوم  
العلوم في كتابه الأول إلى قسمين كبيرين: علوم نظرية وعلوم عملية، فالأولى علوم لا دخل للإنسان فيها  
بالمعرفة، والمقصود بها معرفة الموجودات، وتشمل علم التعاليم ( )  
. والعلوم العملية، وهي التي تحصل بها معرفة الأشياء التي للإنسان فيها دخل وفعل، وتشمل  
علم الأخلاق والسياسة. كما نبه الفارابي إلى سعادة الدارين.

وقد أورد الفارابي تفاصيل نظريته في كتابه إحصاء العلوم

في عصره حسب خريطة معرف

والعالم بحق، يقول عن غرضه من إحصائه: "قصدنا في الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علما علما،  
عرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها، وأجزاء كل ما له منها أجزاء، وجمل ما في كل واحد من أجزائه.

---

- محمد بن إسماعيل السيد أحمد "ترتيب العلوم لمحمد بن أبي بكر المرعشي"، رسالة ماجستير، كلية الآداب

- "مجلة الواحات للبحوث والدراسات"

ونجمله في خمسة فصول : . والثاني: . في علوم (العلم الرياضي). : في العلم الطبيعي وأجزائه، وفي العلم الإلهي وأجزائه. : في العلم المدني وأجزائه، وفي علم الفقه، وعلم الكلام. بما في هذا الكتاب إذا أراد أن يتعلم علما من هذه العلوم وينظر فيه، وعلم على ماذا يقدم؟ وفي ماذا ينظر؟ وأي شيء سيفيده نظره؟ وما غناء ذلك؟ نال به؟ ليكون إقدامه على ما يقدم عليه من العلوم على معرفة وبصيرة، لا على عمى وغرر. وبهذا الكتاب يقدر الإنسان على أن يقيس بين العلوم، فيعلم أيها الأفضل، وأيها أنفع. وأيها أوهى وأضعف. في تكشف من ادعى البصر بعلم من هذه العلوم، ولم يكن كذلك فإنه إذا طوّل بالإخبار عن جملة ما فيه، وبإحصاء أجزائه، وبجمل ما في كل جزء منه، فلم يطلع بين كذب دعواه وتكشف تمويهه. فيمن يحسن علما منها هل يحسن جميعه، أو بعض أجزائه، وكم مقدار ما يحسنه. المتفنن الذي قصده أن يشدو جمل ما في كل علم من أحب التشبه بأهل العلم ليظن أنه منهم" ( ) وعلى الرغم من أن الفارابي كان معاصر ( ) الذي حاول في كتابه الفهرست العلوم الموجودة في عصره فإنه لم يشر إليه ولم يستفد من محاولته. ومن المعلوم أن الفارابي قد أغفل بعض العلوم إن كان قصده إلى إحصاء العلوم المشهورة في عصره، ومن العلوم التي أغفلها الفارابي علم الطب وعلم التفسير والتصنيف وعلم مصطلح الحديث وعلم الجرح والتعديل، وعلم أصول الفقه وهذه العلوم ضرورية لتعلم بقية العلوم، وكذلك أغفل علم التاريخ على الرغم من كون ابن جرير الطبري ( ) تاريخ الرسل والملوك كان سابقا عليه، وربما لم يشر إلى التصوف باعتباره كان قائما على الرواية الشفهية. على كتاب فصوص الحكم. وكذلك لم يأت الفارابي على ذكر علمي الطب والموسيقى صراحة على الرغم من الموسيقى الكبير ويمكن أن نقول أنه لم يشر إلى الموسيقى باعتبار أنها تدخل في العلوم الرياضية، بيعية أو المدنية، ونضيف كذلك إلى قائمة العلوم التي الفارابي الكيمياء وتعبير الرؤيا" على الرغم من أن الفارابي قد كتب بعض المؤلفات في الكيمياء وتفسير الأحلام وغيرها من العلوم المشابهة، إلا أنه لم يشملها بصراحة في تصنيفه، وإن كان قد ضمن في تصنيفه في مجال تفاعلات العناصر لتكوين المركبات، كما ينبغي الإشارة إلى أن العلماء المسلمين بعد الفارابي قد اهتموا بهذه

العلوم والكيمياء وغيرها" ( ) وذلك دليل على أنه كان على علم ودراية واطلاع على تلك

الكلام هو آخر العلوم مرتبة وذلك لغاية مهمة، وهي أن المتكلم يحتاج كل العلوم الأخرى لبناء حجته على أساس علمي صحيح وإن لم يشر من قريب أو بعيد إلى الأساس العقدي

إلى المقاصد والغايات التي تتمثل في الفارابي

يسعى إلى التوفيق بين الفلسفة والدين عن طريق ربط تلك العلوم بعضها ببعض إذ أنها تؤدي في النهاية إلى

نفس الغاية، وهي عدم الفصل بين العلوم وعرضها في صورة متكاملة فيما بينها. ويمكن الاعتماد على نظ

الفارابي في تصنيف العلوم وابتدائه بعلوم الآلة ثم العلم الطبيعي ثم العلوم الشرعية أو الدينية إلى أنه يمكن

أن تكون هناك برامج تعليمية تقدم العلم الشرعي للطلاب الذي درسوا في كليات عملية مثل الطب

والصيدلة والهندسة وعلوم الحياة وغيرها لا سيما إذا كانت هنالك رغبة حقيقية لديهم، فتصنيف الفارابي

يشير إلى ضرورة الجمع بين تلك العلوم على نحو متصل وليس منفصلاً على النحو الواقعي الموجود حالياً

الذي يفصل بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية بإطلاق. بل يرفض أحياناً انتساب الطالب المدني لكليات

العلوم الشرعية، وذلك يعني أن الفارابي كان يرى أن المعارف والعلوم وحدة واحدة يسلم بعضها لبعض

ويتجلى ذلك الترابط والتناسك في بناء نظرية الفارابي بأن علوم اللغة العربية أو ما سماه هو عبارته علوم

اللسان هي من الدين أو من العلوم الشرعية، وأكد ذلك ابن تيمية ( ) في كتابه اقتضاء الصراط

المستقيم : "اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض،

يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" ( ) بل إن الله تعالى في كتابه أخفى

عنا ذاته وعرفنا بفعاله وصفاته فأوجد لنا العالم بكل ما فيه حتى نرده إلى مصدره وخالقه، ومن ثم فالعناية

بكل ما هو طبيعي يؤدي ويتكامل دوره مع ما هو إلهي، ومن ثم فليس هنالك انفصال بين المادي والمجرد

كما يرى أرسطو حيث إن رؤيته كانت تنطلق من أن المحرك الذي لا يتحرك لا علاقة له بالعالم بعد إيجادها،

وأن دوره قد انتهى، وذلك يشير إلى تفرد الفارابي وتميزه عن رؤية أرسطو.

---

- أحمد بدر التصنيف: فلسفته وتاريخه

- اقتضاء الصراط المستقيم : ناصر بن عبد الكريم العقل، دار إشبيلية، السعودية، ط

( ) رسالته الخامسة من مجموع رسائله في الحكمة والطبيعات بالإشارة إلى أحد الطلاب الذين التمسوا منه أقسام العلوم العقلية فاستجاب لطلبه، وكتب هذه الرسالة بهذا العنو : أقسام العلوم العقلية ه بالكمال والبيان والترتيب لهذه العلوم بعد أن بين مفهوم الحكمة بأنها هي الصناعة التي يستفيد منها الإنسان في تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب نفسه لتشرف نفسه ويحقق السعادة القصوى بالآخرة بحسب الطاقة الإنسانية ( )

لأنها بحسب هذا المفهوم تربط الوجود (العالم) (الواجب أو الله كما في ( ) بالمعرفة والحكمة، وبذلك جعل العلوم تنطلق منها بالانقسام إلى:

- قسم نظري مجرد، الغاية منه حصول الاعتقا

: علم التوحيد وعلم الهيئة ( )

ويعني بها العلوم المعرفية التي تفسر علاقة الله بالكون وارتكاز ذلك الوعي في النفس الإنسانية، ل إلى الحق. ويقسم الحكمة النظرية إلى ثلاثة علوم مرتبة من

الأدنى إلى الأعلى:

الرياضي، والعلم الأعلى، ويسمى بالعلم الإلهي.

والمعيار في هذا التقسيم راجع إلى قرب العلم من المادة أو تجرده عنها، فالأشياء المتعلقة بالعالم الطبيعي إما محددة ولا تفهم إلا برؤية أشكالها وأجرامها، وإما مجردة عن المادة في صور أشكال الدائرة والمربع أو الأعداد ولا نحتاج في فهمها إلى مادة فهي الرياضي، إذا كانت متعلقة بالأكثر تجريدا كالصفات والمعاني فهي العلم الإلهي. "نا أساسان في تقسيم

: المادة ومدى علاقة موضوع العلم بها، والثاني: الفرد ومدى مشاركته على

الذاتي أو الأسري أو المجتمعي أو التشريعي ( ). وقد انطلق ابن سينا في تصنيفه للعلوم

من مفهومه للوجود، فالوجود عنده إما عقلي مفارق، وهو موضوع ما

- الرسالة الخامسة في أقسام العلوم العقلية (ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعات)، دار العرب للبستاني، القاهرة، ط

- : حسام الدين الألوسي دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط

محسوس وهو موضوع الطبيعة، وإما ذهني متصور وهو موضوع المنطق،

تخالطه

- وقسم عملي، وهو مخالف للنظري، والمقصود فيه حصول صحة رأي في أمر يحصل بكسب الإنسان ليكتسب ما هو الخير منه، فليس الأمر مقتصرًا على حدوث رأي فقط كما في النظري وإنما عملي الخير.

وقسم العلوم العملية إلى ثلاثة أقسام ومعيار التقسيم هو تدبير الشخص وعمله فإما أن يكون وحده، أو بالشركة مع غيره، والغير إما أن يكون أسرة الشخص أو من يعيشون معه في مجتمعه، وبناء عليه قسم العلوم العملية إلى: علم الأخلاق، وعلم تدبير المنزل ( ) وعلم السياسة، ويشير إلى السياسة الشرعية المستمدة من الشرائع ( على مستوى المجتمع والدولة).

وقد كان ابن سينا يبتغي من تقسيمه للعلوم الحكمية أو العقلية الفلسفية على هذا النحو أن يثبت أنها لا تتعارض مع الشرع على الإطلاق وإنما هي والحكمة تنتهيان إلى غاية واحدة وهي الوصول إلى الحق والعمل بالخير وفي ذلك سعادة الإنسان في ا

٤- إخوان الصفا: الأساس الإنساني النفسي

إلى طبيعة الإنسان باعتباره مكو

يحتاج إلى صنوف من الطعام أو الغذاء يتناولها من الأرض وتجعله ينزع إلى الخلود في الحياة الدنيا، وإلى جانب آخر روحي يركن إلى صنوف من العلوم التي تذي الروح وترتقي بالنفس بل تدعوه لأن يسعى لطلب الحياة الآخرة، ولكي يوازن بين هذين الجانبين ويصل إلى سعادة الدارين لا بد أن يطهر نفسه بهذه العلوم والمعارف، وطالبو العلم لهم أغراضهم في العلوم بحسب قولهم: "لأن رغبة النفوس في العلوم الم

" ( )

مشارب في الإقبال على العلوم وتعلمها كما أن لهم أذواقًا لصنوف الطعام والشراب مختلفة، ويشرع بعد ذلك في بيان أجناس تلك العلوم: " ها البشر ثلاثة أجناس:

ومنها الشرعية الوضعية، ومنها الفلسفية الحقيقية.

وإذا كان إخوان الصفا قد اعتمدوا المعيار الإنساني بحسب حاجة الإنسان الدنيوية والأخروية فإنهم قد أغفلوا النظرة التكاملية بين العلوم ومن ثم فهذه التفرقة غير مقبولة سلم مطالب بإقامة التوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد، ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ ( ) : " . فعلم الفقه مثلاً وقد وضعوه في العلوم

التي تطلب بها الآخرة، هو علم وضع لتنظيم الحياة الدنيا ابتداءً، وعلى ذلك .  
وعلم اللغة والنحو وقد وضع في العلوم التي يطلب بها المعاش إنما وضع في الحقيقة في واقع الثقافة الإسلامية ليتمكن من فهم القرآن وتحري مقاصده حتى تكون تلك المقاصد سبباً للمعاش وللمعاد في آن .

#### المبحث الثاني: المعيار الديني (بين العقلي أو النقل)

يشير هذا المعيار الديني إلى القسمة الثنائية في التصنيف بين العقلي من جهة والنقلي من جهة أخرى، وذلك في مقابل المعيار الفلسفي السابق فإنه وإن لم يرتكز على الدين فإنه لم يهمل الإشارة على أساس دي " .

فقهي أصولي أو طابع كلامي جدلي أو صوفي ذوقي ويندرج تصنيف الغزالي أو بمعنى أدق تصنيفات الغزالي إلى هذه النوعية الأخيرة من التصنيفات ذات الأساس الديني وبالتحديد الصوفي الذوقي" ( ) . نبرهن على ذلك فيطيب لي عرض التصنيف الآتي:

يعلي أبو الحسن العامري (محمد بن يوسف) ( ) في كتابه الإعلام بمناقب الإسلام شأن العلوم الدينية ويربط بينها وبين المعرفة لا سيما في تفاصيل تلك القيادة "تصنيفاً للعلوم على أساس ديني لم بأنه الإحاطة بالشيء على ما هو عليه من غير خطأ ولا زلل: " .

إلى: الملي والحكمي . وأرباب العلوم الملية هم المصطفون من الأنبياء صلوات الله عليهم، وأرباب العلوم الحكمية هم المرتضون من الحكماء، وكل نبي حكيم، وليس كل حكيم نبياً " : "فأما العلوم الملية فتفتن إلى صناعات ثلاث: :

. والثالثة مشتركة بين الحس والعقل: .

---

- سورة القصص، الآية: .

- أحمد "تصنيف العلوم عند الغزالي"، مجلة المورد، العراق، مح .



ثم صناعة اللغة تنزل من الصناعات الثلاث منزلة الآلة المعينة عليها" ( ). ويجرى على هذا النحو في

: " إلى صناعات ثلاث:

. عقلية، وهي صناعة الإلهيين. : مشتركة بين الحس والعقل، وهي

نطق تنزل من الصناعات الثلاث منزلة الآلة المعينة عليها" ( ).

العامري توسع العامة وأهل التجربة في إطلاق لفظ العلم على بعض الحرف والمعاني الامتحانية نحو الزجر،

. كما أضاف بعدا قيميا ترتب عليه استبعاد بعض العلوم من دائرة

الحكمية لوقوع الضرر بتعلمها إذ يقول: "وقد يوجد من العلوم ما هو مذموم عند الحكماء، ولا يجوز تعلمه

عند الدهماء، وذلك ليقينهم بأن الضرر في استعمالها أعم من النفع:

" ( ). ي إلى استبعاد العلم غير النافع.

ونلاحظ أن العامري قد أورد علوم الآلة بالنسبة للعلوم الدينية في نهايتها مثل علوم اللغة وكذلك

فعل بالنسبة للعلوم الفلسفية حيث جاء المنطق في آخر تلك العلوم، وذلك على عكس ما ورد عند تصنيفات

الفلاسفة إذ كانت علوم الآلة في مقدمة تلك العلوم. ظرا لأن العامري قد اعتمد على المعيار الديني في

التصنيف فإنه قد أشار إلى بعد جديد لديه وهو أن هنالك اتجاه للطعن على المشتغلين بالعلوم الفلسفية

أشار العامري بوضوح إلى طائفة ممن أنكروا الاشتغال بالعلوم الحكيمة في مقابل العلوم الدينية قائلا:

" كمية قد طعن عليها قوم من الحشوية، وزعموا أنها مضادة للعلوم الدينية، وأن من مال إليها

وعني بدراستها فقد خسر الدنيا والآخرة" ( ). وعلى الرغم من أنه قد دفع ذلك بأنه لا معاندة بين العلوم

الحكمية والعلوم الشرعية فلم يكن سعيه إلى التوفيق بين الفلسفة والدين كما كا

الفلاسفة الذين اعتمدوا المعيار الفلسفي في التصنيف. ويدل على ذلك تقسيمه للعلوم الرياضية من العلوم

الحكمية إلى: العدد، والهندسة والتنجيم، والتأليف، والحيل، وعلوم الطبائعيين. منها ما يتعلق بقدرة الله

ما يتعلق بتسخيرها للإنسان، مثل: علم المناخ، والثلج، والأمطار،

---

- الإعلام بمناقب الإسلام : أحمد عبد الحميد غراب، دار الأصالة للثقافة والنشر، ط

-

-

-

-

والرعد، والبرق، والصواعق.

:

. بل يعتقد بعد ذلك فصلا في فضائل العلوم الدينية وأنه

ساق

### المبحث الثالث: معيار الأشرافية

لقد كان من المفترض أن تكون العلوم في مراتبها على مستوى واحد من الأهمية طالما أنها تنتمي في

نهاية المطاف إلى مصادر واحدة وهي الكتاب والسنة، فهي وإن كان بعضها يعد وسد

القرآن والسنة فإنها في النهاية تتعلق بأشرف المصادر، ومن ثم كان من الطبيعي ألا يحدث تفاضل وزهو من

أصحاب كل علم على الآخرين من أصحاب العلوم الإسلامية الأخرى، فهذا يدل على تعصب كل فريق

لبضاعته، فإن كان من قبيل المنافسة والتجويد فهذا أفضل وإن كان غير ذلك فلا حاجة إليه.

لذلك نهاج في تصنيف ابن حزم وابن تومرت وابن الأكفاني وساجقلي زاده وغيرهم على النحو الآتي:

يمكن أن تندرج محاولة ابن حزم ( ) في ترتيب العلوم إلى استعمال معيار الأشر

هي أساسية بالنسبة لغيرها بل تميز أمة عن أخرى، وهي العلوم

المتعلقة بالشريعة والدين أما بقية العلوم الأخرى المتعلقة بالطبيعة أو الدنيا فهي علوم مشتركة بين سائر

الأمم، ومن ثم يجب العناية بالعلوم التي تميز أمة الإسلام عن غيرها من العلوم المشتركة كالطب ... .

وبناء عليه فقد قسم العلوم إلى سبعة أقسام إذ يقول: "

وفي كل زمان وفي كل مكان، وهي: علم شريعة كل أمة، فلا بد لكل أمة من معتقد ما، إما إثبات وإما إبطال،

لغتتها، فالأهم تمييز في هذه العلوم الثلاثة، والعلوم

على ما هي عليه من حدودها من أعلى الأجناس إلى الأشخاص، ومعرفة إلهية... الشريعة ينقسم

: القرآن، وعلم ( ) في هذا الموضع جعل ابن

علم الشريعة في مرتبة فوق كل العلوم الأخرى وكأن العلوم الأخرى هي تابعة لعلم الشريعة في كل أمة أو

على أقل تقدير وسائل لها، ومن ثم فلا تحوز شرف الغاية. ويبقى التساؤل قائما: هل ترتيب العلوم على هذا

رتيبا صحيحا؟ وهل هذا الترتيب مما يقتضيه العصر؟ وهل هنالك علوم اختفت عن التصنيف

وأخرى تناول عليها الزمن؟

وبناء على ذلك يرى ابن حزم أن عامل الزمن مهم في نشأة علوم واندثار بعضها مثلما اندثرت علوم السحر والطلسمات وعلم الموسيقى وعلوم الكيمياء. ويبدو أنه عرض إلى واقع تلك العلوم في عصره، ولا ريب أنه موقفه الشرعي من هذه العلوم قد دفعه إلى الخط منها لدرجة اعتقد معها أنها قد اختفت تماماً، والعجيب أنه يدرج الكيمياء إلى تلك العلوم. وكذلك يعد عامل الزمن مهماً في تحصيل أهم العلوم. فهو يرفع من مرتبة علوم الشريعة لأنها في رأيه هي العلوم الغائية الموصلة إلى الآخرة "وجملة الأمر أنه لولا طلب النجاة في الآخرة لما كان لطلب شيء من العلوم معنى لأنه تعب، وقاطع عن لذات الدنيا المتعجلة من المشارب والمآكل والملاهي والسفاه والاعتلاء واتباع الهوى، فلو لم يكن آخرة يؤدي إليها العلوم، لما كان أحد أسوأ حالا من المشتغل بالعلم، فإذا كما ما قبل، محتاج بعضها إلى بعض، ولا غرض لها إلا معرفة ما أدى إلى الفوز في الآخرة فقط، وهو علم الشريعة" ( ) علوم غير الموصلة للآخرة بالنسبة للعلوم الشرعية. بل نراه يقطع شوطاً أبعد من ذلك حينما يؤكد على دراسة بعض العلوم وإحكامها قبل دراسة العلوم الشرعية، وهي العلوم التي تعد وسائل لفهم الغايات، مثل: والطبيعة ثم بعد ذلك يخلص إلى الغايات، وهي علوم الشريعة التي توصل إلى الآخرة، وذلك يعني أنه يرفع كذلك من قيمة علوم الوسائل باعتبار أن الوصول إلى الغايات (علوم الشريعة)

تتسمي محاولة ابن تومرت ( ) أحد تلاميذ الإمام أبي حامد الغزالي إلى هذا المعيار، حيث أراد محمد بن تومرت في محاولته أن يعيد الصلة التي قطعت بين علوم الشريعة وحقائقها وبين علوم الطبيعة ودقائقها، كما كان الحال عند ابن حزم، ولكنه لم يصرح لنا بتلك الغاية أو يكشف لنا عن ذلك الانفصال صراحة، ولكن فعله ذاته، وهو ما عبر عنه في عند كنز العلوم في حقائق الشريعة ودقائق الطبيعة هو أبلغ رسالة لمن خلفه من ضرورة قراءة الوحي والشرع في ضوء الواقع بدقائقه، إذ نظم وجمع فيه بين علوم الشريعة وعلوم الطبيعة، ورأى أن جميع العلوم النافعة مندرجة تحت هذين العلمين، إذ يقول عن ذلك: "فإن لم منهاج ينهج فيه من العلوم إلى الأهم فالأهم، ومعرّج يعرج به فيها إلى سماء معالي المهمم..."

إن أفضل العلوم المعرفة بالله عزوجل . وجميع العلوم النافعة

ة تحت علم الشريعة وعلم الطبيعة.

قائمة العلوم الطبيعية لعدم فائدتها بل مضرتها "

النجوم وعلم الضمائر وعلم السحر مما لا فائدة فيه، وربما ضيع فيه الإنسان أكثر أوقاته على غير فائدة

علم النجوم كل حين يحتاج إلى التفقد، والنظر إلى الطالع والغارب، المتوسط وقطب الأرض...

علم الضمائر لأنه من اقتراح علم الغيب وتكلفه، وهذا فضول فيما يكون من قضاء الله

مستقبلا، فأمره إلى الله... " ( )

إلى علم الطب، وعلم الكيمياء، وعلم السيمياء، وعلم تقويم الشمس والقمر ( )

الطبيب المشهور ابن الأكفاني ( ) في القرن الثامن الهجري

إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد لمحمد بن ساعد الأنصاري المشهور بابن الأكفاني ( )

جليا تأثره بمقدمة كتاب الفارابي لا سيما في الغرض الـ

العلوم ما يوضح لنا حال العلوم في عصره ناهيك عن كونه قد جمع بين العلوم التطبيقية والعلوم

الأكفاني إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في نسق واحد " ( )

دا فيسرد سردا متصلا، وقد يتفنن فتذكر فنونه وقسمته بالجمل

( ) . ومن الجديد الذي تميز به أنه "قسم العلوم إلى:

غير آلية وأخرى آلية، أي أن تكون العلوم مقصودة لذاتها، أو أنها آلة لتحصيل شيء آخر" ( )

الأساس في حصر العلوم لديه إذ يقول: "كل علم فإما أن يكون مقصودا لذاته أو لا:

العلوم الحكمية، والمراد بالحكمية ههنا استكمال النفس الناطقة في قوتها النظرية والعملية بحسب الطاقة

---

- جمال الدين محمد كنز العلوم : أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، ط

- الإحصاء للفارابي ص

- محمد بن إبراهيم المعروف بابن الأكفاني إرشاد القاصد : عبد المنعم محمد عمر، مراجعة: أحمد حلمي،

الفكر العربي،

- أحمد بدر التصنيف: فلسفته وتاريخه

... وأما الثاني وهو ما لا يكون مقصودا لذاته بل آلة لغيره، فإما للمعاني وهو علم المنطق وإما يتوصل به إلى المعاني من اللفظ والخط وهو علم الآداب" ( ). ولعله تأثر بابن رشد الحفيد في كتابه الضروري في صناعة النحو إذ قسم العلوم إلى: علوم مقصودة لذاتها وعلوم مسددة في تعلم العلوم المقصودة في نفسها، ومن العلوم المسددة علم الأول يسد اللسان والثاني يسد العقل والفكر حتى لا يقع غلط فيها، واستند إلى ذلك في جعل علم النحو من أول العلوم التي يجب تعلمها ( ).

### " إرشاد القاصد

الرسالة إرشاد المتعلم إلى ما هو أهم في التعلم، فأكثر من يحتاج إليها المبتدئون بطلب العلم" ( )  
: تصنيفها وترتيبها في بناء هيكل معين، لا يعد عند ابن الأکفاني وسيلة من وسائل تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية.  
وهذا الكلام يجرنا إلى الحديث عن الأغراض المتوخاة من عملية تصنيف العلوم كما تصورها العلماء ( ). وهذه النظرة الدونية لعلوم الدنيا هي كانت إحدى الأسباب التي جعلت الناس ينصرفون عن يا إلى علوم الآخرة مع أن ديننا الحنيف لم يقلل من شأن العلم بإطلاق وإن كان الأمر على السواء في شأن علماء الدين وعلماء الدنيا لأن الإسلام دين شامل لهما.  
ولم يكن ابن حزم وابن الأکفاني وحدهما اللذين انتهجا معيار الأشرافية في التصنيف بل سار في ركبهما ساجقلي زاده ( ) كذلك في ترتيبه للعلوم كما أشار محقق كتابه إذ يقول: "ويسير ساجقلي زاده في ترتيب العلوم حسب شرف العلم، ويقدم علما على آخر باعتباره وسيلة إلى اللاحق، ومن ثم يقدم العلوم النافعة على وم الشرعية على العلوم غير الشرعية باعتبار الأولى أشرف من الثانية" ( ).

- إرشاد القاصد

- : الضروري في صناعة النحو

- إرشاد القاصد

- عبد القادر حمدي "

[http://saoudane.blogspot.qa/2013/04/blog-post\\_5546.html](http://saoudane.blogspot.qa/2013/04/blog-post_5546.html)

- محمد إبراهيم حسن محمد، "تصنيف المعرفة في العصر العثماني من واقع رسالة ترتيب العلوم لساجقلي "

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

## المبحث الرابع: المعيار الموضوعي

نات العلم فضلا عن الهدف أو الغاية والمنهج المتبع في الوص  
معيارا للنظر إلى العلوم وجمعها معا مع الحفاظ على استقلاليتها في إشارة ضمنية إلى  
تكاملها وتعاونها بل وتداخلها غالبا لاسيما إذا كانت تنتمي إلى جذر واحد، وقد وضع أبو حيان التوحيدي  
( ) رسالة شرح فيها مراتب العلوم، وبين أصناف العلم بإيجاز مشيرا إلى بعض الكتب التي توسعت  
في بيان هذا الغرض، مثل:

لم يصلنا منها شيء سوى هذه الرسالة، وقد ذكر فيها أربعة عشر علما مرتبة على النحو الموضوعي الآتي:  
الكتاب، السنة، القياس، الكلام، النحو، اللغة، المنطق، الطب، النجوم، الحساب المفرد بالعدد، الهند  
. ولعل سوق التوحيدي للعلوم على هذا النحو الذي يضعها دوننا قسمة يشير من  
طرف خفي إلى وحدة العلوم والمعارف في نظره على الرغم من تباين موضوعاتها، الأمر الذي يبنى عليه  
. وإن كان الفارابي قد جرى على فإنا قد استطعنا أن

نضع أيدينا على خيط يفسر لنا مراتب العلوم عنده كما سبق أن أوضحنا، ولكن الأمر نفسه الذي يعد شديدا  
الخفاء عند التوحيدي، مما يدعونا إلى وصف فعله بالتصنيف الموضوعي، والحق أن كل التصنيفات تقوم على  
نحو موضوعي ولكنها تختلف من حيث الأسس والمعايير التي تركز عليها، ولكن عند التوحيدي كان  
. وليس أدل على ذلك من أن أحمد بن مصطفى (طاش كبر) مفتاح

السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم على ذكر الموضوعات ولكنه في ذات الوقت قد ارتكز على  
المعيار العرفاني في ترتيبها كما سنبين. ولذلك نجد المفكر المغربي أبا الحسن اليوسي، في سياق حديثه عن أهمية  
الموضوع في تحديد العلم وضبط مجال اشتغاله ينص على أنه سيعيد تقسيم العلوم باعتبار مناهجها وموضوعاتها،  
: "وقد رأينا أن نعيد التقسيم باعتبار المناط ... العلوم إنما هو بتمايز موضوعاتها" ( )

منفصلة من حيث موضوعاتها ولكنها تجمع بينها روابط على أقل تقدير من حيث العموم  
والخصوص، وليس أدل على ذلك من كونها قد بنيت العلوم التي أوردتها التوحيدي وفق أسس ومعايير عند  
مصنفين آخرين. بها وإن لم يكن لها معيار تصنيفي واضح.

## المبحث الخامس: معيار الأصالة

ويقصد به أن الخوارزمي قد اعتمد معيارا يرتكز على أساس قومي بتصنيفه العلوم إلى علوم

"يعد الخوارزمي أول من قسم العلوم إلى:

" ( ) "

مفاتيح العلوم، حيث صنف المعرفة إلى قسمين: الأول العلوم الشرعية وما يقترن

بها من العلوم العربية، والثانية في علوم العجم من اليونانيين وغيرهم من " ( ) ، وذلك ما نص عليه

مفاتيح العلوم : " : إحداهما لعلوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم

العربية، والثانية لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم" ( ) " :

بين العلوم العربية الصرفة والعلوم الأجنبية، وبالتالي تحرر من النظريات الفلسفية

" ( ) كأنها الذود عن هوية الأمة المتمثلة في علومها اللغوية والشرعية.

وقسم الخوارزمي المقالة الأولى، وهي العلوم الشرعية إلى ستة أبواب على النحو الآتي:

الثاني عن الكلام والثالث عن النحو، والرابع عن الكتابة، والخامس عن الشعر

. أما المقالة الثانية علوم العجم فقسمها إلى

الأول في الفلسفة، والثاني في الثالث في الرابع في الأثناطيقي، والخامس في الهندسة،

في الموسيقى، والسابع في الثامن في ( )

تصوره لبنية التصنيف من طبيعة العلوم كما هي في واقع المجتمع العربي نشوء وارتقاء وتطورا وازدهارا،

وهو بذلك تحرر إلى حد كبير من تأثير التقسيم الأرسطي الذي فرض نفسه على كثير من التصنيفات العربية

للعلوم، إذ صدر تصنيفه بالعلوم الشرعية وما يتصل بها من علوم العربية مريدا لتلك العلوم التكامل مع

" المورد، العراق، مج

- محمد حسن كاظم الحفاجي "

"، مجلة المسلم المعاصر

- جلال محمد موسى "

: عبد الأمير الأعسم، دار المناهل، بيروت، ط

- مفاتيح العلوم

- أحمد بد التصنيف: فلسفته وتاريخه

- مفاتيح العلوم

## المبحث السادس: المعيار الحضاري

هنالك ارتباط وثيق بين خطط تصنيف العلوم والحضارة الـ

الخريطة أو الرسم البياني التي تعكس حركة العلوم والمعارف في عصر دون غيره، الأمر الذي يجعل الخريطة التصنيفية شاسعة في عصر دون غيره، ولقد كان القرن الرابع الهجري بشهادة المستشرق آدم متز في كتابه الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري تدلنا على الكم الهائل من العلوم المختلفة التي كانت في حاجة إلى

وقد سبق أن ذكرنا أن من أهمية التصنيف أنه يرسم خريطة العلوم والمعارف والثقافة الموجودة في

عصر، وإذا أردنا أن نبرهن على علاقة تصنيف العلوم بالحضارة فلنقدم صورتين: إحداهم

الإسلامي وأثره على العلوم قبل الإسلام وبعده، والأخرى في بيئة أخرى مغايرة نحت الدين المسيحي جانبا، وهي الصورة التي كان عليها الغرب الأوربي في عصر النهضة.

وإذا أردنا أن نتأكد من ارتباط العلوم بالحضارة فعلينا أن نجري مقارنة بين حضارة الإسلام

الجاهلية التي خلت إلا من بعض العلوم "فمن الثابت المحقق أن العرب في الجاهلية لم يعرفوا علوما مدونة مضبوطة قائمة على نظريات علمية، وإن كانوا يعرفون بعض المعلومات التجريبية التي تشوبها الخرافة والخيال، وذلك في مجالات مختلفة كان أغلبها يتصل بطبيعة الحياة

الصحراء والترحال، كالأنواء والرياح والبيطرة والتنجيم والعرافة والفراسة، والحيوانات الصحراوية، وبعض معطيات الأيام والتاريخ والجغرافية... ولكنها ظلت معلومات فردية وبدائية لا تجمعها قوانين ( )

( ) أن العلوم منشؤها الفكر الناتج عن العمران البشري إذ يكتسب

الإنسان عن غيره ممن فوّه علما سواء من الأنبياء أو الناس أو الأمم، ومن هنا يرى أن العلم والتعلم أمر طبيعي في البشر " في تصنيفه حالة العمران حيث

مقدمته فصلا بعنوان في أن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة. واعتبر نفاق سوق العلوم : "فمتى فضلت أعمال

أهل العمران عن معاشهم انصرفت إلى ما وراء المعاش من التصرف في خاصية الإنسان وهي العلوم

- عبد القادر حمدي: "



والصنائع ومن تشوف بفطرته إلى العلم ممن نشأ في القرى والأمصار غير المتمدنة فلا يجد التعليم الذي هو صناعي لفقدان الصنائع في أهل البدو" ( ).

قسم ابن خلدون العلوم من حيث مصادرها إلى قسمين:

من تقسيم العلوم ذلك في مقدمته: " علم أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار تحصيلاً وتعليماً هي على صنفين: صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه

ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقف نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها، من حيث هو إنسان ذو فكر. والثاني هي العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه، فتحتاج إلى الإلحاق ( )  
قياسي إلا أن هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الأصل وهو نقلي، فرجع هذا القياس إلى النقل علوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيئها للإفادة. ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة وبه نزل القرآن" ( ).

لا يخفى أن ابن خلدون قد أضاف بعد

أشار لأول مرة إلى قيمة الإنسان صانع الحضارة، وإن لم يأت بجديد سوى من هذا الباب، فالعلوم التي يهتدي إليها بفكره هي ذاتها العلوم العقلية التي أشار إليها غيره من المصنفين، وذلك ما يجعل ابن خلدون مختلفاً فذ: "بينما نجد لدى ابن خلدون في الباب السادس من المقدمة  
ابن حزم تصنيفاً تاريخياً في رسالته رسالة التوقيف على شارع النجاة باختصار الطريق ورسالة في مراتب العلوم" ( ).

---

- مرزوق العمري " مجلة الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية

- مقدمة ابن خلدون : عبد محمد الدرويش، المكتبة العصرية،

بيروت، ط

- أحمد عبد الحليم عطية "تصنيف العلوم عند الغزالي" المورد، العراق، مع

( ) في كتابه أبجد العلوم حيث أشار إلى بعض

التي ربطها في نشأتها بالعمران، ومن هذه العلوم علم الخط والكتابة وكذلك علم الوضع باعتبار أن

هذه العلوم ظهرت في الحضرة ولم تظهر لدى البدو وإن ظهر بعضهم فلأنهم نقلوها عن أهل المدن يقول: " العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة، والسبب في ذلك أن تعليم العلم من جملة الصنائع وأن الصنائع إنما تكثر في الأمصار، وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلّة والحضارة والترّف تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة لأنه أمر زائد على المعاش " ضرب مثالا عمليا على ذلك بقوله: " واعتبر ما قررناه بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة لما كثر عمرانها صدر الإسلام واستوتت فيها الحضارة كيف زحرت فيها بحار العلم وتفننوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون، حتى أربوا على المتقدمين والمتأخرين. ولما تناقص عمرانها وابدع سكانها انطوى ذلك البساط بما عليه جملة، وفقد العلم بها والتعلم وانتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام" ( ) ولا يخفى جهة ربط العلوم بالحضارة بين كلامه

#### المبحث السابع: المعيار الذوقي

ينبني هذا المعيار على الأساس الذوقي عند الغزالي، أورد أبو حامد الغزالي ( ) في الباب

فاتحة العلوم أقسام العلوم، وقسمها على أساس قيمي إلى "

وينقسم غير المهم إلى المباح والمذموم، وينقسم المهم إلى فرض العين وفرض الكفاية" ( ) أورد في الفصل الأول بعدها مباشرة أن "العلوم تنقسم إلى: شرعية وغير شرعية. معني بالشرعية ما يستفاد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مما لا يرشد إليه العقل كالحساب، ولا التجربة كالطب، ولا السماع كاللغة، أعني الشرعية وهي المقصود بالبيان تنقسم إلى أصول وفروع أربعة: كتاب الله تعالى وسنة الله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة وآثار الصحابة والإجماع أصل من حيث إنه يدل على السنة، فهو أصل في فإنه يدل على السنة لأن الصحابة شاهدوا الوحي والتنزيل وأدركوا بقرائن الأحوال ما تضيق عنه العبارة عن نقله فرأى بعض العلماء لذلك الاقتداء بهم والتمسك بآثارهم وذلك على

---

- أبجد العلوم : عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق،

- الغزالي فاتحة العلوم، المطبعة الحسينية المصرية، ط

شرط مخصوص وفي موضع مخصوص وليس هذا موضع بيانه. الضرب الثاني الفروع وهو ما فهم من هذه الأصول لا بموجب ألفاظها بل بمعان تنبته لها العقول فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ المفلوظ غيره كما فهم من قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يقضي القاضي وهو غضبان" أنه لا يقضي جائعا، وهذا على ضربين أحدهما يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه فن الفقه والمتكفل به الفقهاء، والثاني ما يتعلق : القلب وأخلاقه المذمومة والمحمودة، وما هو مرضي عند الله

تعالى وما هو مكروه، وهو الذي يحويه الشط إحياء علوم الدين

المنجيات ومنه العلم بما يترشح من القلب على الجوارح في عباداتها وعاداتها وهو الذي يحويه الشطر الأول منه الضرب الثالث وهو الذي يجري منه مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فإنه آلة لمعرفة كتاب الله تعالى رسالة رسول الله من حيث ذاته لكن من حيث نزلت الشريعة بهذه اللغة فتعين تعلمها لذلك، ولو نزلت بلغة أخرى لزم تعلم تلك اللغة بل من الآلات علم كتابة الخط لكنه ليس ضروريا إذ الحفظ قد يستقل به كان صلى الله عليه وسلم أميا ولكنه بحكم العجز في الغالب صار ضروريا . الضرب الرابع المتمات وذلك في علم القرآن مثلا ينقسم إلى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءة، ومخارج الحروف وإلى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير المنقول فإن اللغة بمجرد ما دون النقل لا تستقل به وإلى ما يتعلق بأحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم الذي يسمى وأما المتمات في الأخبار والآثار فكالمعلم بالرجال أساميهم وأسامي الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة وأقوال الرواة لتمييز الصحيح عن السقيم فهذه أقسام العلوم الشرعية " ( ) . وبذلك يكون الغزالي قد قسم العلوم الشرعية إلى أصول وفروع والفروع تستمد من الأصول التي بنيت عليها فالكتاب والسنة والإجماع والأثر هي الأصول والفروع المترتبة عليها هي علوم الآخرة، وكان يعد اللغة والنحو ليست من العلوم الشرعية في أنفسهما، ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع، إذ جاءت هذه الشريعة وكل شريعة فلا تظهر إلا بلغة أهلها فيصير تعلم تلك اللغة آلة.

الأبدية معلقة بلقاء الله تعالى وهي معلقة بعلم المكاشفة وعلم الم

عقبات الصفات وعلم قطع العقبات وراء علم سلامة البدن وانتظام أسباب المعيشة في الدنيا التي هي الزاد

إلى طريق الآخرة بالاجتماع والتعاون وحسن المعاملة مع الخلق" ( ). وقد اتضح بذلك أن الغزالي قد اتخذ من العلم بالله أو علم المكاشفة أساسا وكل العلوم تابعة له ومما يؤكد ذلك أنه قد أفاض الحديث في مقدمة إحياء علوم الدين عن مفهوم العلم ابتداء كأساس يبنى عليه كتابه فقسم العلم إلى:

. والعلم الأخير مطلوب منه الكشف عن المعلوم فقط، وأما الأول فالمطلوب منه الكشف عن

( ) فعلم المعاملة ينقسم لديه إلى ظاهر، وهو عبارة عن العبادات والعادات.

أعمال القلوب وأحوالها، ويقسمه إلى محمود ومذموم.

والصديقين ويعجز عنه من هم دون ذلك لخفائه على سائر الخلق واستعمال الرمز والالبياء والإيحاء.

: "فالعالم الذي به يحصل التزكية للقلب وملازمة الصلاة المقرونة بحضور القلب

الذكر وإيثار الآخرة التي هي أبقى على الدنيا المشرفة على الانتضاء أرفع من العلم الذي يتعلق بمصالح  
" ( ).

ومن الملاحظ أن أبا حامد الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين بحسب نظريته إلى العلوم قد أضاف

لونا جديدا من المعرفة، وهو العلم اللدني، وربما لم يضيف الفارابي علم التصوف إلى جملة العلوم الموجودة في عصره لأنه وهب وعطاء من الله ولا يخضع لقاعدة، وهذا يحتاج إلى

الإلهي الذي سباه الله ﴿مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ فإذا اعتبرناه علما بمعنى أن له قوانين تضبطه كسائر علوم الدنيا، فهذا ممكن لأن الوهب والعطاء من الله لا يكون لأي أحد، وإنما يحتاج إلى تحلُّ ً فضلا عن السير في الطريق الصوفي يق له معاملة ورفقاؤه من المشايخ السالكين، فذلك هو السبيل إلى التحقق بهذا العلم إن

ويتجلى المعيار الذوقي بوضوح عند طاش كبر زاده في كتابه مفتاح السعادة على الرغم من ترتيبه

الغزالي، وذلك يدعونا إلى الحديث عنه في

الآتي: صنف أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبر ( ) العلوم في كتابه مفتاح السعادة

ومصباح السيادة في موضوعات العلوم إلى صنفين كبيرين عامين : الثاني:

---

- أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج

- أبو حامد الغزالي، فاتحة العلوم

الصوفي من خلال الفيض الإلهي ( )، وحينما يقطع الإنسان علائقه الدنيا وينعزل بنفسه ليتخلى للعبادة، فتنسكب عليه علوم إلهية ومعارف ربانية لا يمكن اكتسابها من طريق النظر.

موضوعيا مصنفا إياه وفق تصوره للمعرفة البشرية السائدة في عصره.

: في الأعيان أو الأذهان، أو البيان ( ) ( ) :

في أربع مراتب في الكتابة والعبارة والأذهان والأعيان، وكل على الألفاظ، وهذه على ما في الأذهان، وهذا على ما في الأعيان ولا يخفى أن الوجود العيني هو الوجود الحقيقي وفي الوجود الذهني خلاف في أنه مجازي أو حقيقي...

المتعلق بالثلاث الأول آلي البتة، وأما العلم المتعلق بالأعيان فإما عملي لا يقصد به حصول نفسه بل غيرهم أو نظري يقصد به حصول نفسه فقط ثم كل منهما إما أن يبحث فيه من حيث إنه مأخوذ من الشرع فهو العلم الشرعي أو من حيث مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمي فهذه الأصول السبعة ولكل منها أنواع ( ) وقد قسم العلوم وفقا لهذه المراتب من الوجود إلى سبع دوحات وكل دوحه تشتمل

على شعب وكل شعبة يندرج تحتها عدد من العلوم ثم ذكر كل علم وعرف به، ثم المصنفات في هذا العلم وذكر مؤلفيها وترجم لهم. وذلك يعني أن منهجية طاش كبري زاده كانت تركز مؤلفه ب

والانتقال من العموم إلى الخصوص، وبذلك تكون الغاية من تلك العلوم هي تحصيل السعادة عن طريقي ( ) . وذلك يشير إلى منهج الغزالي نفسه في كتابه إحياء علوم

الدين الذي أثر فيه كثيرا في تقسيمه لعلوم الباطن، وذلك بعد معرفي قد يكون الجديد فيه أن قد تم التأكيد عليه معيارا أساسيا في تقسيم العلوم.

**الفصل الثاني:** دور معايير تصنيف العلوم في حل مشكلات العلوم والتعليم بالبرامج الأكاديمية

أن المسافة بين العلوم وتعليمها كبيرة فالتعليم يعد هو الصورة العملية التطبيقية

تؤتى منها العلوم وبها تعرض وتقدم، وتعليم العلوم وتقديمها يقتضي أن تكون العلوم ثابتة من حيث الهيكل العام، وبذلك في رأيي نكون قد انتقلنا من الحديث عن العام إلى الخاص أو بعبارة أخرى انتقلنا

من النظرية إلى التطبيق الواقعي لتداول تلك العلوم مع واقعنا المعاصر وتفاعلها معه فهي تتجلى في صورة التعليم الذي يقوم على عدد من العلوم، فالعلم ليس غاية في حد ذاته، وإنما العلم للتعلم والتعليم والتغيير وحسن التدبير. والعلم والتعليم مرتبط كل منهما بالإنسان بل هي مهنته التي استأثره الله بها وحده دون سائر المخلوقات، فالله تعالى قد علم آدم الأسماء كلها في الوقت الذي عجزت الملائكة عن معرفتها، فالعلم هو الميراث الحقيقي الذي يعرف به أسماء الأشياء وحقائقها ومنافعها وطرق استعمالها.

كلمات الحديثة والمعاصرة التي عول عليها كثير

تربويين نظرا لحالة التخلف العلمي والفكري والجهالة التي استمرأها العالم الإسلامي لفترات طويلة من الزمان ومازالت مستمرة إلى يومنا هذا، فالتعليم هو البوابة التي يجب على كل طالب علم أن يدخل منها إلى عالم العلوم والمعارف والتقنية ليخرج وقد برع في بعضها وعرف بعضا آخر وألم العلوم، فإذا طلبها وكد في تحصيلها وبلغ درجة الراسخين في علم معين صلحت به الأمم واستقامت، وإذا فسد فسد الجيل كله.

ومن لعبوا هذا الدور الإمام محمد عبده ( ) فبعد أن فشل في الإصلاح السياسي الثوري باشتراكه في الثورة العربية وفشلها مما ترتب عليه نفيه خارج البلاد، غير وجهته السياسية إلى إصلاح التعليم والتعويل عليه في إحداث نهضة حقيقية في المجتمع الإسلامي عن طريق بناء الفرد ذاته ( ) طريق توجيه الجماعة ( )، وإن لم يخف عليه أن تكوين العقل الجمعي على أصوله الصحيحة في مشروعته فيما بعد البعد السياسي الذي خفت لديه حيناً من الدهر، وبناء عليه رسالة التوحيد التي أراد بها إصلاح مسار علم الكلام إلى تقرير مسائل العقيدة وفقا لحاجة الإنسان المعاصر على الرغم مما أخذ عليه من إهماله لمبحث السمعيات، وربما يرجع ذلك إلى أن التوجه العلماني في ذلك الوقت كان ينصب بالأساس على محاولة إلغاء الدين جملة، ومن ثم كان التركيز الأكبر في مشروعته على تثبيت دعائم الألوهية ردا على ذلك التيار.

وقد أُلّف كذلك السيد محمد بدر الدين الحلبي كتابا مهما عن التعليم والإرشاد

وصف فيه حال العلوم في عصره وحال الوعاظ وحال المتعلمين كذلك محاولا تجاوز الصمت المفروض حول تلك المشكلات المتعلقة بهذه المسائل بعد أن كان الكلام حولها كما روى :

الكتاب بعشر سنوات في حكم الممنوع

في التعليم وفيه الكلام على العلوم والمؤلفات وبيان الجيد منها من غيره، وشرح أسباب انحطاط العلوم

الشرعية وذكر الطرق النافعة في التعليم ( ) : " فإذا رأينا من العلوم ما لا خير فيه الاشتغال به مصلحة للإسلام تحصل من تعلمه وتعليمه أشرنا بتركه حرصا على الوقت أن يمضي في غير فائدة اله بعلم آخر من العلوم التي تمس الحاجة إليها وفي تركها فوات مصلحة من المصالح الدينية والناس معرضون عنه غير ملتفتين إليه أو صرف وقته في بعض العلوم التي قلت عناية طلاب العلوم الشرعية بها ( ) ما كان قصدنا في هذا الكتاب إلى ذكر فساد حال الوظائف الثلاث في أيامنا هذه على كثرة أهميتها وشدة حاجة المسلمين إليه في المحافظة على دينهم ورفع شأنهم بين الأمم " ( ) فالنعساني يرثي حال تلك العلوم بحسب واقعها على الرغم من شدة الحاجة إليها.

وتأسيسا على تلك المحاولات نشرع في تحديد تلك المشكلات ومحاولة حلها بناء على تلك المعايير التي وضعها مصنفو العلوم في الحضارة الإسلامية كي تكون بمثابة خريطة ذهنية ومنهجية في وضع العلوم وترتيبها بيد أنها قد انطوت على عدد من المشكلات التي تتضح في البرامج التعليمية، ومنها:

#### ١- تقديم تاريخ العلم على أنه العلم ذاته وليس جزءا منه أو الوقوف على مرحلة منه فقط

كثيرا ما يغرب بعض الباحثين في تدريس العلوم الإسلامية حينما يتجاوز التراث الإسلامي كله ليحل محله تراث المستشرقين الغربيين عرضوا به هذه العلوم دون النظر فيه، وقبوله على أنه مسلما ولا يكون ذلك على سبيل الاستشهاد بل على سبيل التبعية والتقليد التام، وهذا النمط ينتقل من تبعية للتراث التقليدي العربي الإسلامي القديم إلى تبعية أخرى للتراث الغربي الذي تخلى عنه الغربيون أنفسهم وثاروا عليه باسم الحداثة والتحديث ويعد الوقوف على تاريخ العلوم وحده فقط في كلا العصرين الإسلامي والغربي تطرفا في التناول وكلا طرفي الأمور ذميم.

كذلك الوقوف بالمتعلم ابتداء عند أجزاء من العلم تتمثل أحيانا في تاريخه أو قضية من قضاياها في فصل دراسي واحد دون أن يكون لديه تصور كامل لكلية العلم وصورته العامة التي تميزه عن غيره يتدرج في تفاصيلها عبر عدة حلقات موزعة في أعوام مختلفة تمثل أجزاء ذلك العلم الكلي، وفي ذلك يقول بدر الدين بن جماعة ( ) موجهها خطابه للمتعلم في بداية أمره: "... أن يجذر في ابتداء أمره من

الاشتغال في الاختلاف بين العلماء أو بين الناس مطلقا في العقليات والسمعيات، فإنه يحير الذهن، ويدهش العقل، بل يتقن أولا كتابا واحدا في فن واحد، أو كتبا في فنون إن كان يحتمل ذلك على طريقة واحدة... ( ) أن الانتقال من الكلي إلى الجزئي طريقة في التعليم القضايا الكلية إلى المسائل الجزئية وهكذا، أما الانتقال من الجزئي إلى الكلي تصاعديا فهي ط والاستنباط لا الدرس.

## ٢- الموقف من بعض العلوم

فهناك بعض العلوم كان لعلماء الدين موقف منها، ومن ثم يدرس في كل علم منها حكم الاشتغال بها، ومن قبيل ذلك موقف الرافض الذي قوبلت به الفلسفة اليونانية بعد ترجمتها، وكذلك حكم بعلم الكلام، وكذلك الحال في التصوف الإسلامي بل المنطق ومناهج البحث، ولعل النظر إليها في سياق الثقافات والعلوم الوافدة كان سببا في رفضها من منطلق شرعي، واعتبار أن تلك العلوم دخيلة على البيئة الإسلامية كما فعل الخوارزمي في تصنيفه للعلوم ومن يجب التخلص منها أو أسلمتها تقريبا وتوفيقا، وعلى سبيل المثال لم يكتب لمحاولة الغزالي أسلمة المنطق حظا كبيرا من التوفيق، فإنها وإن كانت مقبولة في عصور الازدهار الحضاري الإسلامي إلى القرن السادس الهجري بحسب معايير تصنيف العلوم في تلك الفترة فإنها لم تعد مقبولة وأصبح رفضها وتحريمها بل النيل من أصحابها هو الموقف السائد بعد ذلك، وإن

وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن طاش كبر زاده يحذر من العلوم الفلسفية أو كما سماها، والتي أخذ عنها الفارابي وابن سينا قائلًا: "إن كل ما خالف الشرع فهو مذموم سيما أنفسهم حكماء الإسلام، عكفوا على دراسة ترهات أهل الضلال وسموها حكمة وربما عنها، وهم أعداء الله وأعداء أنبيائه ورسله والمحرفون كلم الشريعة عن موضعه... فالحذر الحذر منهم وإنما الاشتغال بحكمتهم حرام في شريعتنا وهم أضر على عوام المسلمين من اليهود والنصارى لأنهم يتسترون" ( ) ولكنه في ذات الوقت يرى أنه لا بأس من مطالعتها لمن رسخ قواعد الشريعة في

---

- ابن جماعة تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، اعتنى به محمد مهدي، دار البشائر الإسلامية، ط

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة،



قلبه ولكن بشرطين: هما للرد عليها لا لغيره. والثاني: ألا يمزج كلامهم بكلام علماء الإسلام ( ).  
لا يجادل منصف أن علم الكلام شأنه في ذلك شأن معظم مجالات الفلسفة الإسلامية، لموقف خارجي منه توزع بين مؤيد ومعارض، فالصوفية قد أبوا الموقف العقلي طريقا للمعرفة مؤثرين منهجهم لمبي، وكذلك الفلاسفة وما قام به رجالها من موقف نقدي تبدى أكثر ما يكون في موقف ابن رشد في مناهج الأدلة، وإن سبقه إلى ذلك الكندي في رسائله ( )

فعل رد فعل وأن كل منهج يريد أن يثبت أحقيته من خلال نقده لغيره سواء بمنهج ا بمنهج النقد الموضوعي، وما من شك أن هذا كله لا يفيد كثيرا في تغير قناعة المتكلمين أنفسهم قدر ما يشير تمسكا في مقابلة المنهج الآخر لا سيما وأن منهجهم يغلب عليه الجدال لا الإقناع، وهذا بالطبع قد ولد عندهم موقفا مشابها كتبهم عن توجيه النقد لهم، وإن أفادوا منهم.

فأغلب الظن عندي أن الذين رفضوا هذا العلم لم يرفضوه لذاته، فالسلف لم يذموا جنس الكلام، فكل آدمي يتكلم، ولم يذموا النظر والاستدلال الذي ورد في الكتاب والسنة، وإنما انصب ذمهم للكلام كمنهج استخدم أسلوبا غير يقيي ( ) وإنما جاء رفضهم في سياق واحد تم به رفض التصوف للإغراق القلبية فيه ورفض الفلسفة المشائية للإغراب العقلي مما يحدونا إلى القول بأنه ليس موقفا جديدا على الفلسفة الإسلامية في أهم مجالاتها أصالة ( )، وإنما رفضوا في الكلام الإغراق العقلي والمنهج الجدلي معا فيا لا مجال للعقل فيه وإنما رضوا بثبات القلب عليها، رفضوا دقيق الكلام وإن استفادوا من جليله، نظروا إلى الواقع فوجدوا أن الحاجة إليه مرفوعة، وإنما الواقع يروم شيئا آخر أصلح له ولنا.

وقد استمر ذلك الرفض في العصر الحديث يقول الطاهر بن عاشور: " إلى الناس قراءة الفلسفة وترددوا في إباحة تعلم علم المنطق" ( ) : "وكانوا في الأندلس حج

- 
- : السيد رزق الحجر، مسائل العقيدة ودلائلها بين البرهنة القرآنية والاستدلال الكلامي دار الثقافة للنشر
  - صابر عبد الرحمن طعيمة، المتكلمون في ذات الله وصفاته والرد عليهم مكتبة مدبولي، القاهرة،
  - ولقد ولد هذا الموقف القديم تداعيات لوصفها بالإسلامية في عصرنا، ولكن تلك الصورة بدأت تتغير من الإنكار إلى الاعتراف.
  - أليس الصبح بقريب

تعاطي العلوم النظرية مثل المنطق، وجعلت عقوبات على الاشتغال به حتى رجع الباجي والأصيلي من حلتهما في المشرق، فما اللذان فتحا بصائر أهل العلم وعرفاهم النظر والقياس فأنشئنا بذلك للأندلس نهضة ( ) .

وقد اتضح جليا من المعيار الديني أن الغلبة كانت للعلوم النافعة الشرعية حسب تصورهم العلوم في مقابل العلوم العقلية التي كفر أو سفه أو بدع أصحابها وانتشرت تلك العبارات من تمنطق فقد ترندق، فعلم المنطق يختلف الناس في "

الحكمين الوجوب والحرمة، ومن حرمه الإمام الشافعي ونص عليه من أصحابه إمام الحرمين والغزالي في آخر أمره، بعد أن تاب عن الاشتغال بعلم البدعة ( ) وابن الصباغ صاحب الشامل القشيري ونصر الدين المقدسي... وابن عساكر وابن الأثير وابن الصلاح وابن دقيق العيد والبرهان الجعبري وأبو حيان... ومن أفتى بتحريمه من المالكية ابن أبي زيد القيرواني وأبو بكر بن العربي والطرطوسي... ( ) وكذلك الحال في علم الكلام فقد حكي عن الإمام وحكي في

أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، وقد استدعي ذلك في العصر الحديث أن يكتب الشيخ عبد الحلیم محمود "

بل إن علم الفقه كذلك دعا أقوام إلى القول بضرورة إغلاق باب الاجتهاد وأنه مقفل ولا يجوز تقليد غير المجتهدين وإن شموا من أحد رائحة دعوى الاجتهاد ولو في مسألة واحدة من مسائل الدين حملوا عليه حملة منكرة وربما أكفروه وزندقوه ثم هم بعد ذلك يعتمدون قول كل مؤلف في أحكام الدين" ( ) "وجملة الكلام في هذا المقام أن حقيقة الدين الإسلامي ضاعت بين قضايا عقول المتكلمين وكشف وإلهامات المتصوفين فالكلام أفسد عقائد أهل العلم والتصوف أفسد عقائد العامة وشد عن هؤلاء قوم تولاهم الله

: "وليعلم أن الذين حرموا النظر في

التعليم والإرشاد

كتب المنطق لم يجرموا مثل كتاب الشمسية المطالع إيساغوجي وأضرابها فإن هذه لا يقول أحد بحرمة النظر فيها وإنما حرموا من كتب المنطق ما هو مشحون بالعقائد الزائفة والأفكار الفاسدة قال الشوكاني: وعليك بمختصرات كالتهديب الشمسية واحذر من مطولاته المستخرجة على قواعد اليونان كشفاء ابن سينا وما يشابهه من كتبه

وكتب الفارابي وأضرابها"

التعليم والإرشاد

بعنايتهم فلم يكونوا مع هؤلاء وإنما لزموا الطريقة المحمدية" ( ).

الحق أن تلك العلوم على الرغم من صعوبة الحكم الديني عليها حدا بلغ التكفير والتحریم بيد أن واقع ولها أهمية ولا ترقى إلى سائر العلوم شديدة الضرر كالسحر والتنجيم والتي رفضت من الدين وثقافة المجتمعات، وذلك يشير إلى أن ثقافة المجتمع لها دور في تحديد الموقف من العلم قبولاً أو رفضاً " الأساس الاجتماعي فيتوقف على نظرة المجتمع فعلى سبيل المثال لا الحصر: في مرحلة سيادة التفكير الديني تأتي العلوم الدينية في البداية، بينما تأتي العلوم الدنيوية في نهاية الترتيب أو أن يبتدئ بالعلوم ذات التقدير الاجتماعي بالنسبة للهيئة الحاكمة كعلم التنجيم" ( ). فعلى سبيل المثال يرى برهان الدين الزرنوجي أن كبير قدر في عصره، أن الاشتغال به لا يجوز إلا في مواضع معينة "

" ( ).

بالذكر القول بأن التقدم التكنولوجي عبر الزمن والتصنيف يكشفان عن ظهور علوم واندثار أخرى والأمر مستمر حتى عصرنا من انقراض لعلم الخط وعلم الموسيقى التقليدية، وعلم الكلام، وغيرها من العلوم، بل إن كثيراً من الناس حسبها رأ الطاهر بن عاشور قد اطرحوا كثيراً من الع التعليم وخالوها عديمة الجدوى : "

لأنها علوم يطالعها المطالع من كتبها" ( ) وبناء على ذلك يعد وضع خطط البرامج الأكاديمية امتداداً لعلم تصنيف العلوم والنظر في أهميتها وإن كان ذلك من زاوية معاصرة، ومن هنا يلزم واضعي برامج التدريس الأكاديمية للتخصصات العلمية الرجوع إلى ذلك العلوم والاستفادة منه في ضوء ما يحتاجه عصرنا.

٣- التوقف عند العلوم ذاتها وليس عند أصولها

وليس أدل على ذلك من العروج والتعويل في العصور الأخيرة من تاريخ العلوم الإسلامية إلى

- حربي عباس عطيتو مدخل إلى الفلسفة ومشكلاتها

- تعليم المتعلم طريق التعلم

- أليس الصبح بقريب

ط

الحواشي والشروح وحواشي على الحواشي دون التواصل المباشر مع كتاب الله تعالى حوارا واتصالا باعتباره يمثل المرجعية التي انطلقت منها العلوم الإسلامية جميعا بل الاقتصار على كون القرآن مقرر وقد أشار إلى ذلك محمد عبده بقوله "انصرفت الأذهان عن القرآن والحديث وانحصرت في كتب الفقهاء، على ما فيها من الاختلاف في الآراء والركاكة" ( ).

شبار إلى أن كثرة تصنيف العلوم والتحيز لشعبها أو لبعضها أدى إلى أزمة في التعامل مع "ساعد على ذلك تصنيف العلوم إلى عقلية ونقلية وظاهرة وباطنة وعادية وتعبدية وشريعة وعقيدة والتمييز بين علوم دينية شريفة وعلوم دنيوية وضعية مما زهد الطلاب في هذه الآونة الأخيرة فضاعت حضارتهم ودالت دولته ولم يستطيعوا نصره دينهم ولكن كانت هذه التقسيمات محكومة بظروف تاريخية نشأت فيها فرق ومدارس معينة ومحكومة بتبسيطات منهجية تربوية على ما هي عليه من غير إدراك لناظم ينتظمها إلى أصل كلي مهيمن ومصداق.

ويلاحظ كذلك أن دوائر هذا التحيز متعددة ويمكن رصدها في زوايا مختلفة من جهة تعظيم وتشريف كل طائفة لعلمها ومعارفها التي عليها، وهي من صنع يدها وعقولها فتحوّلت بذلك إلى أصل والباقي تبع لها.

والعتاد لا علاقة له بغيره إلا من حيث تبعية هذا الغير له.

والتكرار ولنقل التاريخية على مباحث هذه العلوم وانحسار الفقه العملي والواقعي المتجدد بتجدد الزمان ... . وقد ساهم ذلك كله في انفراط الناظم المنهجي الذي يربط دوائر العلوم كلها بالوحي المله

والمسدّد الذي بإمكانه أن يقوم مظاهر التحيز والقصور فيها، ويحدد نسب التكامل والتواصل فيما بين غيرها من العلوم الإنسانية والطبيعية، كما يجدد فاعليتها ويضمن استمراريتها، بما يزودها من طاقة وقوة لأنها تمتح من معين مطلق ولا متناه من الإمكانيات" ( ).

دل على علو

وأفضليته وشرفه على غيره من العلوم ثم يقول: "فإن قيل هذه ديباجات عادية يستهل بها العلماء كتبهم فيكون فيها عادة شيء من التحيز إلى العلم الذي برعوا فيه أكثر.

---

- الأعمال الكاملة : محمد عمارة، دار الشروق

- "من مظاهر التحيز في العلوم الإلهية"، مجلة الإحياء

على قارئها وخصوصا من المتعلمين فترسخ لديهم مع استقرارها بالتداول التاريخي ومناهج التلقين التقريرية . كما تؤسس هذه العلوم ذاتها تمركزا حادا في مصطلحاتها ومفاهيمها التي اختلط فيها

الأصيل بالدخيل أو وجهت دلالاتها وجهات مختلفة ومتحيزة كذلك" ( ) .

وقد لاحظ أبو حامد الغزالي أن العلوم قد انفصلت على أصولها فألف كتاب إحياء علوم الدين كي يعيد الصلة بين تلك المعارف في عصره بأصولها من الكتاب والسنة بعد أن انقطعت ودارت المؤلفات حول ذاتها مما أدى إلى موت العلوم وانحصارها في الحواشي والمختصرات والشروح دون العودة إلى أصول تلك العلوم في مصادرها . ناسعى إلى إعادة الحياة لها بربطها بمصادرها، وإن كانت محاولته ربط تلك العلوم بالسنة ضعيفة، فإنه قد اعترف بذلك قائلا: وبضاعتي مزجاة في علم الحديث الأمر الذي سعى إلى استكمالها في نهايات حياته حتى قيل إنه مات والبخاري على صدره.

مد علوم الوسائل أو ما يعرف بعلوم الآلة دون الوصول إلى

غاياتها ومقاصدها أو علوم الغايات، وهذا ما ت :  
"وأما العلوم الآلية فلا ينبغي أن ينظر فيها إلا من حيث هي آلية للغير ولا يوسع فيها الكلام، لأن ذلك يخرجها عن المقصود، وصار الاشتغال بها لغوا مع ما فيه من صعوبة الحصول على ملكتها بطولها، وكثرة فروعها وربما يكون ذلك عائقا عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات لطول وسائلها، فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآلية تضييعا للعمر وشغلا بها لا يغني ، وهذا ما فعله المتأخرون في علوم الفقه، لأنهم أوسعوا دائرة الكلام عن كونها آلة وصيرها مقصودة بذاتها، فيكون لأجل ذلك لغوا ومضرا بالمتعلمين لاهتمامهم بالمقصود أكثر من هذه الآلات، فإذا أفند" ( )

يشير إلى أزمة وجود برامج قائمة وحدها على تخريج مختصين في اللغة العربية وآدابها مثل كليات اللغة العربية بالأزهر الشريف، وكليات الآداب قسم اللغة العربية والتربية كذلك ولا أستثني من ذلك دار العلوم وإن : أنه يجمع بين الوسائل والغايات . فللقرآن الكريم علو

تسمى علوم الوسائل وعلوم الغايات، فسلسلة العلوم الأولى هي بمثابة المقدمات إذا تحدثنا بلغة المناطقة

:

حتى يعملوا بهذا العلم، وهناك تتحقق خيرية هذه الأمة في الأمر

كعلم أصول الفقه والمنطق والنحو الذي ينحو باللسان إلى نطق صحيح

كما كانت العرب تنطقه سليقة وفق قانون العربية الذي استنبط من بيانهم وديوانهم.

يبين معاني تلك الكلمات وعلاقتها ببعضها، وعلم

البلاغة بأنواعه الذي يهتم ببيان جمال الأسلوب وبراعته، وعلم الأدب الذي يجعلنا نفرق بين الإبداع الإنساني والإبداع الإلهي، ويجعلنا في محك التحدي الإلهي لتذوق بلاغة القرآن والاعتراف بعظمته، وغيرها من القرآن معينها وسببا في ظهورها. فهذا التضخم في علوم الوسائل والوقوف عندها على

حساب علوم الغايات أحدث أزمة معرفية، تتمثل في عدم الوصول إلى الغاية وهي فهم القرآن كما ينبغي، وقد أدى ذلك إلى تجمد العلوم وتوقفها على صور تقليدية نمطية لأنها لم تتجدد بربطها بموضوعها الأصلي، أو أنها أصبحت مفصولة عن أصلها ومن ثم فقد توقف نموها. وبناء عليه ظهرت أزمة توقف الاجتهاد والاقْتِصَار على تقليد إمام من أئمة الفقه الأربعة.

فهل هذه العلوم أدت دورها في الكشف عن بلاغة القرآن في واقعنا المعاصر؟ هل هذه العلوم

دفعتنا إلى تذوق القرآن أم توقفنا عند هذا الحد ليكون القرآن منها هو الشاهد فقط.

الوسائل أصبحت حية على ألسنتنا حتى هذه لم تفلح فيها هذه العلوم على الرغم من دعوات المجامع اللغوية إلى النهوض بالعربية معجميا وإعلاميا. لتفسير وعلم

الحديث وعلم الفقه بمعناه الأصغر وغيرها فهل أدت غايتها أم أننا نغوص فيها وفي الاختلافات حولها وحول تلك التفاصيل التي أفرزت في عصور مضت وانقضت ولا نكاد نتذوق حلاوة القرآن بأنفسنا؟

. لا يخلق عن كثرة الرد. حال ذو أوجه ما معنى هذا الكلام عن القرآن؟ لماذا نعيش

في عباءة هذا التراث ولا نعترف من المعين مباشرة طالما أننا عرفنا الوسائل

القرآن أم العمل بالقرآن؟ نعم علوم القرآن تدور حوله وتجعل منه أصلا لها ولكنها تقف عن نهاية تلك ألهذا لم يعد لدينا تفسيرات جديدة؟

لقد تحولت علوم الوسائل إلى غايات في ذاتها، حيث أدت المغالاة في تلك الوسائل والاستطراد

فيها تتحول من علوم مقصودة لغيرها إلى علوم مقصودة لذاتها فأصبحت علوم، مثل:

والبيان تدريس لذاتها باعتبارها غاية، وليست وسيلة لفهم القرآن الكريم، فينبغي الاقتصار منه على مقدار ما يوصل إلى المقصود لذاته وعدم التوسع فيه بالاستكثار من التفرعات والأنظار فإن ذلك خرج له عن

المقصود وعائق عن التوسل به إلى غيره ( ). وذلك ما أكده ابن خلدون في مقدمته في الفصل الذي أعده

" : "وأما العلوم التي هي آلة

لغيرها مثل العربية والمنطق وأمثالهما فلا ينبغي أن ينظر فيها إلا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط ولا يوسع فيها الكلام ولا تفرع المسائل لأن ذلك مخرج لها عن المقصود إذ المقصود منها ما هي آلة له لا غير فكلما خرجت عن ذلك خرجت عن المقصود وصار الاشتغال بها لغوا مع ما فيه من صعوبة" ( )

خلدون قوله فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآلية تضييعاً للعمر وشغلاً بها لا يعني وهذا كما فعل المتأخرون في صناعة النحو وصناعة المنطق وأصول الف

والاستدلالات بما أخرجها عن كونها آلة وصيرها من المقاصد وربما يقع فيها أنظار لا حاجة بها في العلوم

مضرة بالمتعلمين على الإطلاق لأن المتعلمين اهتمامهم بالعلوم

ر من اهتمامهم بوسائلها فإذا قطعوا العمر في تحصيل الوسائل فمتى يظفروا بالمقاصد؟" ( ) .

وقد سعى الشيخ الإمام محمد عبده في محاولته لإصلاح التعليم والخلل الكائن في الإسراف في علوم الوسائل، والوقوف عندها إلى استصدار قانون الأزهر الشريف ورأى تقسيم العلوم إلى وساء ومقاصد، مضيفاً بعض المواد الأخرى مثل الأخلاق الدينية والجبر والحساب، فجاء في المادة العشرين منه "يخصص لعلوم المقاصد أوسع أوقات الدروس، ولا يصرف في الوسائل من زمن الدراسة ما يساوي الزمن الذي يصرف في المقاصد" "لا يزال معظم الزمن يصرف في الذ

وأما المقاصد مثل تفسير القرآن والحديث فلا يصرف فيها إلا الزمن القليل" وعلى الرغم من ذلك فإن المادة

الثالثة والعشرين تنص على أنه: "لا يباح للطالب أن يشتغل بعلم من علوم المقاصد قبل أن يستحضر من وسائله ما يمكنه من فهمه وعلى كل طالب أن يت

مع النص على من قراءة الحواشي والتقارير منعاً باتاً في السنوات الأربع في جميع العلوم وهذه الرؤية مأخوذة عن ابن خلدون الذي كان أول من وقفنا عليه وقسم العلوم إلى مقاصد ووسائل ورأى أن التوسع في الوسائل مفسد للمقاصد" ( )

- 
- : التعليم والإرشاد
  - مقدمة ابن خلدون
  - : المقدمة التعليم والإرشاد
  - مشكلة العلوم الإسلامية عند الإصلاحيين في العصر الحديث

ويصف النعساني في العصر الحديث بعد الطلاب عن القرآن بقوله: "فطلاب العلوم الشرعية أقل الناس فالطالب الذي يصرف عشر سنوات من عمره في تعلم النحو من حواشي المتأخرين أو بالحري يمضي عشر سنوات في قراءة قيل وقال واعترض وأجيب مما ليس بعلم من العلوم يضمن على كتاب الله وقانون دينه ومبدأ سعادة البشر في النشأتين بسنة يصرفها في قراءة تفسير من تفاسيره اللطيفة الموثوق بها والمعلومة درجة مؤلفيها وطبقتهم بين العلماء، وليس هذا الذي نقوله خاصا بطلبة مصر أو بل طلاب العلوم الشرعية في جميع الأمصار والأقطار قد أطرحوا هذا القسم من الـ آذانهم" ( ) .

لم يكن بدر الدين النعساني هو المعنى وحده بمشكلة التأليف والتعويل على الحواشي والمختصرات استبقاء للذكر، وليس كما يزعمون عدم قدرة الناس على متابعة المطولات حيث تعرض إلى ذلك الطاهر بن عاشور في كتابه القيـ أليس الصبح بقريب : "وقف بنا المسير وضافت التأليف واختلطت العلوم، وأصبحنا نتابع ما وجدنا غير شاعرين: وتقدمت العلوم وطارت الأمم ونحن قعيدو علومنا وكتبنا، كلما أحسنا نبأه التقدم والرفي وتغيير . فإنك لتنظر الرجل وهو ابن القرن الرابع عشر فتحسه في معارفه وعلمه وتفكيره من أهل القرن التاسع أو العاشر مما هو معلول لوقوف تقدم التأليف عند الحد الذي تركه الواقفون، فرزىء الناس فائدة الانتفاع بأخلاقهم وعوائدهم ومكتشفاتهم، وسلبوا شرف النفس هم التقليد والاستكانة لكلام الغير، واعتقادهم أن ما أتى به الأقدمون هو قصارى ما تصل إليه قدر البشر" ( ) . ثم يضيف في موضع آخر قوله: "ولو كان الناس أحسنوا اختيار التأليف ونظروا في عوائق التحصيل، فاستدركوا ناقصا وأصلحوا مختلا لما كان التلميذ يقرأ النحو طول زمان ..."( ) .

#### ٤- تدريس العلوم والتأليف فيها

لقد أضحت التأليف في العلوم الإسلامية في الفترة المتأخرة من تريحها تنحو نحو إعادة القديم في

- 
- التعليم والإرشاد .
  - أليس الصبح بقريب .
  - .



رأوا أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان، وبناء عليه شرحوا تلك الكتب المهمة كما هي بمسائلها مع إضافات لفظية ومناقشات جدلية تكشف الغطاء عن روح المذهبية أو التعصب لا سيما إذا كان هنالك رأي مخالف لرأي الشارح، وكلما تقدم الزمان استمر الاستمساك بهذا النحو حتى يأتي من يكتب شرحا للشرح أو حاشية عليه، ويستمر الحال على النحو ذاته ليكتب منظومة أو مختصرا يعتمد عليه في التدريس، ثم ينطلق منه باعتباره أساسا في التدريس مستمدا من الشروح السابقة في طريق تصاعدي. أثرت سلبا في نفوس كثير من النابهين من المتعلمين حتى إن تلك الطريقة التي كان يقوم عليها التعليم الأزهرى دفعت محمد عبده للهروب منه كما دفعت الطاهر بن عاشور لانتقادها وكذلك بدر الدين الحلبي وكلا الأخيرين قد ألف كتابا خصه لنبذ تلك الطريقة داعين إلى إصلاح التعليم، فضلا عن غيرهم أمثال طه حسين وغيره.

والحق أنه لم تعد هناك مشكلة في المعلومات والمعارف فقد أصبحت متوافرة بفضل التكنولوجيا الحديثة، ومن ثم فلم يعد الطالب مرتكزا على الأستاذ أو المقرر باعتباره المصدر الوحيد للمعلومة أو الفكرة، فقد يحصل عليها من الشبكة العنكبوتية لكنه في الوقت نفسه قد يخدع بها سيما إذا كانت مجهولة المصدر أو غير معروف صاحبها لا سيما إذا كان يهدف إلى إثارة الشائعات أو الشبهات، ولكن الحاجة الحقيقية للطلاب تتمثل في حاجته الماسة إلى المهارات اللازمة والتدريب عليها للتعامل مع تلك المعلومات وتحليلها ونقدها، ومن ثم فالأستاذ الجامعي أصبح حلقة الوصل بين الماضي بترائه وبين ( ) بإنتاج منهجية علمية تحول أهداف المقرر إلى مخرجات عملية يكتسب الطالب معها مهارات يستفيد منها في حياته المعاصرة.

وتكمن تلك المشكلة في كوننا ندرس تاريخ العلوم على أنه العد

والفقه وغيرها، ولا يمكن أن نتناول قضاياها القديمة لتجاوز الزمن لها . ومن ثم يشعر الطالب بعدم أهميتها في حياته المعاصرة. "فإن الإسلام لم يعد كما كان بالأمس: القاعدة الفكرية العريضة الكبرى التي تنهض عليها في حياة المسلمين سائر العلوم والثقافات بل تحول في عصرنا هذه إلى واحد من الفروع الثقافية والعلمية التي يتجه الإنسان إلى ما شاء منها" ( )

قائما هل العلوم الإسلامية هي الإسلام ذاته أو هي وسيلة لفهمه في ضوء العصر ومستحدثاته؟  
أن نتجاوز مضامين بعض العلوم بل موضوعاتها إلى موضوعات العصر وقضاياها؟ نقول إن الإسلام صالح  
لأن الإسلام يقدم في صورة تاريخية قدي .

إن الوقوف عند مداخل العلوم دون الدخول في قضاياها لم يعد مقبولا، وأحيانا يرجع ذلك لأن  
القضايا صعبة على الواقع المعاصر (افتراضية) لأنها لم تعد داخلة في حيز تصور الإنسان، ومن ثم فإثارها  
يكون مثيرا لإشكالات فكرية، أو أن يعيش الإنسان في عصر متناولا قضايا ومشكلات عصر آخر، فما  
فائدة مشكلة خلق القرآن، ومشكلة الذات والصفات الإلهية، مشكلة الإعراب وغيرها من المشكلات التي  
سأها د. حامد طاهر المشكلات الزائفة في الفلسفة الإسلامية.

#### ٥- غياب بعد السعادة

من الملاحظ كذلك غياب بعد غاية في الأهمية وهو البعد الإسعادي: فالسعادة غاية قصوى لم تشر  
المعاصرة على الرغم من أن العلماء القدامى ركزوا عليها، وأبرزوا هذا المعنى في عناوين  
كتبهم، وأن الصبر على العلم يحقق سعادة الدارين، فالفارابي في تصنيفه أشار إلى أن غاية العلوم تحقيق  
السعادة للإنسان في الدارين وتح

سبيل السعادة، وكذلك فعل طاش كبرى زاده في كتابه مفتاح السعادة ومصباح السيادة

( ) وكذلك ذكر صديق حسن خان في كتابه أبجد العلوم "

نية لما كانت منوطة بمعرفة حقائق الأشياء وأحوالها بقدر الطاقة البشرية، وكانت الحقائق وأحوالها  
متكثرة متنوعة تصدى الأوائل لضبطها وتسهيل تعليمها، فأفردوا الأحوال الذاتية المتعلقة بشيء واحد أو  
بأشياء متناسبة ودونوها على حدة وعدوها علما واحدا وسموا ذلك الشيء

. فموضوع العلم ما تنحل إليه موضوعات مسائله، وهو المراد بقولهم في

تعريفه بما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية. فصار كل طائفة من الأحوال بسبب تشاركها في الموضوع علما  
منفردا ممتازا بنفسه عن طائفة من الأحوال بسبب مشاركة في موضوع آخر فتمايزت العلوم في أنفسها

---

- : "إن العلوم التي يتوسل بها إلى السعادة الأبدية هي ما سأل عنه النبي جبريل عليه السلام

وهي تتصل بأصول الدين المسمى بالكلام، وعلم الفقه وعلم التصوف الذي هو ثمرة الإيمان وثمره الإسلام،

ويدخل في كل ذلك علم التفسير وعلم الحديث".

بموضوعاتها" ( ). وبناء عليه فقد أكد الطاهر بن عاشور في العصر الحديث بأنه يجب على " إلى التعليم أن يوضح لطالبيه الغايات التي يحصلونها من مزاولة ذلك التعليم سواء كانت غاية دنيوية غايتين طلابا، فتلك الغاية هي التي يجتني منها المحصل على نهاية ذلك التعليم لنفسه دنيويا أو أخرويا، ووراء هاتين غاية هي أسمى وأعظم مما يبدو منها، وهي إنتاج قادة للأمة في ( )".

وهذا البعد غائب في واقعنا المعاصر تماما من مخرجات التعلم، مع أن الإنسانية في كل عصر تنشده من أبواب مختلفة. والعلم الغربي المعاصر لم يحقق للإنسان السعادة بل كان العلم التجريبي عليه شقاء ونقمة ، وتعامل معه ومع حاجياته كما يتعامل مع المادة تماما، بل يحتمل للتجريب، وقد تمكنت النظرة العنصرية أو البرجوازية منه، ومن ثم فقد دمر الإنسان الأبيض الإنسان الأصفر وما هيروشيا ونجازاكي عنا ببعيد، وذلك في غفلة تامة عن التنبيه على سبيل السعادة أو البناء الوجداني وذلك لتركيزهم على البعد المادي وحده في الإنسان الذي أصبح معه جسد الإنسان لوحة لتجارة الأعضاء البشرية أو حقل تجارب للاستنساخ.

وقد أدى غياب ذلك البعد إلى أن يكون طلب العلم مصدر شقاء ويكون ثقيلًا على النفس ويكون المتعلم هو تحقيق النجاح حفظًا واستظهارًا لا فهمًا واعتبارًا أو رغبة منه في تغيير الواقع الذي يعيشه ففاقد الشيء لا يعطيه، ومن ثم ظهرت مشكلات اجتماعية مثل الغش في الامتحانات وغياب الهدف والرغبة في الالتحاق بأي مجال يقدم وظيفة عمل حكومية تضمن له مكانة اجتماعية وأصبحت الشهادة العليا مفتاح له وغاية للخطبة والزواج، وقد أدى انخفاض راتب المعلم في أغلب البلاد إلى زهد المعلم في العلم

ونظرًا لأهمية هذا البعد في تعلم العلوم فقد نبه الغزالي بقوله: "

مطلوب الأولين والآخرين لا تنال إلا بالعلم والعمل واقتدر كل واحد منهما إلى ا

وجب معرفة العلم والتمييز بينه وبين غيره بمعيار وفرغنا منه ( )

---

- أبجد العلوم

- أليس الصبح بقريب

إلى ميزان ( ) ( )

فالمعرفة والعلم وحدهما ليسا طريق السعادة، وإنما كي يسعد الإنسان فلا بد من تطبيق ذلك العلم وأن يحوله إلى خير وجمال وإحقاق، ومن ثم فالعالم يعيش في سعادة حقيقية، وإنما يعايش الشقاء

لأنه لم يطبق هذا العلم، ويترتب على ذلك أن يسقط

. فتمر الأحداث الجسام على الأمم والدول ولا

ولا تلمس أثرا انطواء على الذات قهرا وكمدا، فلماذا القهر والألم لأن السعادة الحقيقية تكمن في الممارسة للمعرفة ليس نشرا فقط وإنما تطبيقا، ومن ثم يقتصر دور العالم على الوعظ والإرشاد إن أفلح.

لا يعرف الشوق إلا من يكابده

وإذا كنا نتحدث عن غياب بعد السعادة فإن الأساس الذي تركز عليه السعادة ألا وهي

الأخلاق تعد هي الأخرى بعدا غائبا في هذا الزمان على الرغم من كثرة العلوم الإنسانية التي كان المفترض أن ترتق بإنسانية الإنسان وترتق تربية وسلوكا، وإن كنا نسلم مع علي عزت بيجوفيتش في صدق وصفه للتعليم الغربي " بالناس ولا يجعلهم أفضل مما هم عليه أو أكثر

. إن العلم يجعل الناس أكثر قدرة، أكثر كفا

على أن الرجال المتعلمين والشعوب المتعلمة يمكن التلاعب بهم... إن تاريخ الإمبريالية سلسلة من القصص الحقيقية لشعوب متحضرة شنت حروبا ظالمة استتصالية استعبادية ضد شعوب متخلفة أقل تعليما، وكان أكبر ذنبهم أنهم يدافعون عن أنفسهم وحررياتهم إن المستوى التعليمي الراقى للغزاة لم يؤثر على الأهداف أو الأساليب، لقد ساعد فقط على كفاءة الغزاة وفرض الهزيمة على ضحاياهم" ( ) فالتعليم يجب أن يبيث الفضيلة في نفوس طلابه ولو كان ذلك في صورة متطلب عام (مقرر دراسي عن الأخلاق). حتى يحمى من الخفة والطيش والكسل.

## ٦- التحديات والقضايا المعاصرة وتداخل العلوم

إن القضايا العلمية والمعرفية التي أثارها العلم التجريبي في العصر الحديث كثيرة ومعقدة ويعد

في تاريخ إنتاج العلم والمعرفة

---

- الغزالي ميزان العمل : سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط

- الإسلام بين الشرق والغرب

ك يعني عدم التوقف عند مشكلات الماضي أو التغني بأمجاده وتاريخ مكتشفاته العلمي بل هضم ذلك وتمثله في معالجة قضايا الواقع المعاصر، والحق أن أمثال مشكلات: تلوث البيئة، أو الإرهاب، أو الانفجار السكاني، أو العولمة، أو المناهج الحداثية أو التفكيكية، التاريخية، و الإسلاموفوبيا، أو ما في الاقتصاد من والحروب والمجاعات، والفيروسات والأمراض ذات الطابع العالمي وغيرها من القضايا الأعمية المطروحة ليست مختصة بعلم محدد بل لا يعالجها وإن انتمت ظاهريا إلى علم محدد بيد أنها في واقع الأمر مستترة في باطن علوم أخرى، فهي تحتاج إلى تكامل العلوم لحلها وما تزال التحديات قائمة وتحتاج إلى أن تكون هناك

ولا يخفى أن هناك محاولات لا بأس بها من عقد مؤتمرات علمية دولية وعالمية لمعالجة التحديات وتستقطب أعدادا كبيرة من الباحثين ولكنها ما يزل لتخصصات معينة، وكل ذلك يؤثر على إمكانيات الحل وسرعته.

ومن الواضح أن العلوم جميعا نابعة من حقيقة واحدة بل تعد أعراضا لجوهر واحد إذا جاز لنا أن نستعمل لغة الفلاسفة، فحينما يستقر في علمنا أن التنفس الذي يدرس في علم الحياة يحتاج إلى معرفة نتائج علم الفيزياء والطب وكذلك علم الكيمياء من جهة أخرى فإن العلوم حينئذ يمكن تصنيفها وإعادة ترتيبها نظر فيها بحسب حاجة المتعلم في هذا العصر.

#### ٧- انقطاع العمل عن التعليم

المشكلة قد أوردها الطاهر بن عاشور في كتابه على النحو الآتي: " :  
عن التعليم قد محا روح العلوم من الأذهان، فصير العلم قواعد واصطلاحات لا يهتم فيها بعمل، يمرن صاحبها حتى إذا بحث أو انتقد، فإننا ذلك في معارضة قاعدة لأخرى، ولعل هذا ناشئ عن التوقف الفجائي الذي أحدثته الفتن حيث تفرق العلماء ولم تبق إلا الكتب بأيدي من لا يجد مفصحا له عن معانيها، وخصوصا في العلوم العقلية التي لا يكاد يعقلها المرء بلا تمرين، وفي من ضعف الناس في اللسان أن أصبحت أمثلة أكثر كتب النحو أمثلة صناعية في أحوال زيد وعمرو، وهذا هو سبب الفرق بين الغربيين في علومهم وبيننا" ( ) .

## خاتمة البحث

وحاولت في هذا البحث أن أستنبط بعض المعايير التي تركز على تضبط إيقاع العلوم ومراتبها ومنازلها ودرجاتها لتشير لنا من جانب آخر إلى أن بعض العلوم قد تتكامل أو تتمايز فيما بينها قد تتداخل أو تظهر في صورة جديدة تناسب العصر، وبعض منها جديد خالص، وآخر يولد عبر الزمان وبعضها يندثر ولكن يبقى الأساس المعيارى الذي يفصل بين العلوم على سبيل التكامل الصراع بين العلوم، وبناء عليه يعد الأساس الثنائى هو الذى د

= ( ) :

( ) العقلى والعلمى، ( ) النظرى والعملى، وعلوم العرب وعلوم العجم ( )  
( ) وفضلا عن المعيار العرفانى الصوفى، والمعيار الموضوعى. ومن الملاحظ أن الفصل الثنائى يقتضى النظر فى طبيعة الثنائية من حيث التفاضل والأشرفية والدونية وغيرها، وذلك ما نتج عنه الثنائية فى نظم التعليم بين الدينى الأزهرى مثلا والمدنى العام، وإن حاول تداركها على مبارك باشا ومحمد عبده كما ذكرنا من قبل، أما إذا نظرنا إلى المعيار الذى قام عليه التقسيم فإننا نجد أنه يشير إلى الترابط أو إلى ما يجمع تلك وز بعض العلماء التقسيم الثنائى للعلوم ( )

: "وهى على الجملة ثلاثة أنواع: علوم شرعية، وعلوم هي آلات للشرعية، وعلوم ليست بشرعية ولا آلات للشرعية" فكما هو واضح أن الأساس لديه هو العلوم الشرعية فحسب وليس هنالك إلا بالإشارة إلى أنها ليست شرعية ولا آلات للشرعية.

: علم نضج وما احترق وهو علم الأصول والنحو وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير وعلم نضج واحترق، وهو علم الفقه والحديث ( ) .

: عبد البر عن أبي إسحاق الحربي (وقد تفوق فى الرؤية على ما سبق):  
دنياوي وأخراوي، وعلم لا للدنيا ولا للآخرة، فالعلم الذى للدنيا علم الطب والنجوم وما أشبهه، والعلم الذى للدنيا والآخرة علم القرآن والسنن والفقه فيهما، والعلم الذى ليس للدنيا ولا للآخرة علم الشعر ( ) .

---

- الزركشى المنشور فى القواعد الفقهية وزارة الأوقاف الكويتية، ط

- جامع بيان العلم وفضله : أبو الأشبال الزهرى، دار ابن الجوزى، الدمام، ط

وأبما كان الأمر فقد كانت تلك التصنيفات أقرب ما تكون إلى برامج أكاديمية لترتيب العلوم بحسب واقعها، وهذا ما يمكن أن يستفيد منه فعلا طلاب عصرنا، لكن العصر الذي أصبح فيه علوم الشريعة لا قيمة لها ولا وزن لها إذا ما قورنت بالعلوم التطبيقية، فذلك لأنها لا يمكن أن تقوم بذاتها بعيدة

لم تكن هنالك حاجة إلى وضع قوانين ومواثيق أخلاقية للعلوم، أما في حالة الفصل فيمكن الاستفادة تلك المعايير في وصياغة مواثيق تراعي تلك الأبعاد المعيارية لكل العلوم حتى تكون روح الشريعة حاكمة

وبعد، فقد خلص هذا البحث إلى عدد من النتائج الآتية:

- نلاحظ أن العلوم الشرعية تكاد تكون ثابتة من حيث التقسيم ولكن علوم الدنيا متغيرة وتزداد وتقل طرديا بحسب حالة العصر أو بحسب ما يسمى بالحضارة ففي زمن الازدهار الحضاري نوع وتقل زمن التراجع والانحطاط.

- إن ثقافة العصر تؤثر على ترتيب العلوم من حيث تقديم بعضها على بعض، فكل مصنف حاول رسم سلم للعلوم على حسب وجهة نظره وفق ترتيبه لها في صورة معايير وأسس، وظاهر الأمر

وتكاملها فيما بينها، وذلك ما يسعى بعض الباحثين الآن إلى تطبيقه بصفة فردية أو ما تسعى إليه

فكرة التخصصات البينية، ولكن ذلك لم يراع في إعداد البرامج الأكاديمية، لأن كل برنامج يختص بعلوم ومقررات محددة.

- الموسوعية كانت إحدى الخصائص التي يتميز بها التصنيف الإسلامي نلاحظ كذلك أن العلماء : بمعرفة كثير من العلوم ومن ثم كان التصنيف مهما بالنسبة لهم من

حيث كونه أساسا لبناء مراتب للعلم وعلاقة كل علم بالآخر ومن أين نبدأ؟ وكذلك فلم يحل دون ذلك حد فكري أو جغرافي فهو يقصد إلى الحكمة أنى وجدها فهو أحق بها.

- القرآن الكريم استعمل منهج الفصل المنهجي بين الطبيعي التجريبي والنظري في الوصول إلى

الحقيقة الموضوعية والكشف عنها، في قوله تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾

﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ عن الوصول إلى الحق

- فمن عرف نفسه فقد عرف ربه ومن رأى آلا .
- يجب أن تراعي البرامج الأكاديمية المعايير أو الأبعاد الكلية الآتية في إعدادها رؤيتها ورسالتها،
- :
- ثم فيلزم أن تراعي البرامج الأكاديمية في المتخرج عدة أبعاد أو معايير: العقلي والمعرفي، وكذلك البعد القيمي والأخلاقي، والبعد الحدسي والذوقي، والأبعاد النفسية في تناوله للقضايا العلمية البحثية المختلفة، وبعد سيما في عصر الانفتاح العولمي، والبعد الفلسفي، بشقيه التجريدي والم المتعلقة بالآخر، وكذلك البعد التربوي، والبعد الحضاري، وبذلك تتكامل الأبعاد في شخص المتخرج لاسيما بعد أن اختصر الإنسان في عصر الحداثة وما بعدها في بعد واحد فقط ألا وهو

#### توصيات البحث

- إعادة التوازن والجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الدنيوية على نحو تتكامل فيه العلوم معرفيا حتى نرأب الصدع بين أصحاب التيارات الإسلامية والعلمانية.
- مراجعة خريطة البرامج الأكاديمية في الكليات الشرعية على وجه التحديد في ضوء معايير يار نفسي إنساني، ومعيار أخلاقي وذوقي، ومعيار عقلي نقلي، ومعيار الأصالة ومعيار حضاري، وبذلك تتكامل البرامج من حيث تخريج أجيال من المتعلمين متوازنين من حيث تلك الأبعاد.
- ضرورة الاستفادة من تلك المعايير في صياغة رسالة ورؤية المؤسسات التعليمية بحيث تمثل تلك الأبعاد المرجعية الأساسية في وضع البرامج رسالة ورؤية، وهذا ما تحاول أن تتوجه إليه الجامعات دون هدي أو بصيرة إلا من المترجمات عن الغرب.
- العناية بالقرآن الكريم إذ هو المورد الأول الذي ترجع إليه العلوم الإسلامية بل الأساس الذي نص محوري في تشكيل الوعي بل مجمع البحرين الذي يجمع بين العلوم الدينية والدنيوية على السواء.